أعلام العرب
٩٢

سفيان الثوري

أمير المؤمنين في الحديث

دكتور عبد الحليم محمود

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر
١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

« ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيئ لنا من أمرنا رشدا »

مقدمة

ان صلتى بأمير المؤمنين فى الحديث ، ترجع الى عهد بعيد .

ولقد بدأت هـذه الصلة بطريق المصـادفة البحته ، فما كان فى ذهنى أن أبحث عن الثـورى ، وما كانت غايتى أن أعرف عنـه شيئاً ، وانما كنت أبحث بين ثنايا الكتب ، عن ولى الله ابراهيم بن أدهم . وتنـاولت ـ وأنا بصـدد البحث ـ كتاب : « نتائج الأفكار القدسية » وهو الحاشية التى كتبها السيد مصطفى العروسى على شرح الرسالة القشيرية ؛ الذى كتبه شيخ الاسلام : زكريا الأنصارى ، فاذا الشارح يقول عن ابراهيم بن أدهم :

« .. **ثم دخل مكة ، وصحب بها سفيان الثورى ..** »

ونظرت بحكم العادة الآلية ، ما يقوله الشيخ العروسى ، عن الثورى ، فاذا هو يقول :

هو سفيان بن سـعيد الثورى ، كانوا يسـمونه أمير المؤمنين فى الحديث .

ولد سنة سبع وتسعين ، وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة ، وتوفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة .

وكان عالم هذه الأمة وعابدها ، وزاهدها .

وكان لا يعلّم أحداً العلم حتى يتعلم الأدب ، ولو عشرين سنة .

وكان يقول :

« اذا فسد العلماء ، فمن بقى فى الدنيا يصلحهم ؟ ثم ينشد :

يامعشر العلماء يا ملح البلد   مايصلح الملح اذا الملح فسد ؟

وكان سفيان المذكور ، كما حكى عنه فى الطبقات الصغرى ، اذا جلس للعلم وأعجبه منطقه ، يقطع الكلام ، ويقوم ويقول :

« أُخذنا ونحن لا نشعر »

وكان يملى الحديث ويقول :

« والله لو رآنى عمر بن الخطاب لضربنى بالدرة ، وأقامنى وقال : مثلك لا يصلح للحديث » .

وكان يقول للناس ، اذا طلبوا منه الحديث :

« والله ما أرى نفسى أهلا لاملاء الحديث ، ولا أنتم أهلا أن تسمعوه ، وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل :

« افتضحوا فاصطلحوا »

وكان قد امتنع من الجلوس للعلم ، فقيل له فى ذلك ، فقال :

والله لو علمت أنهم يريدون بالعلم وجه الله ، لأتيتهم فى بيوتهم وعلمتهم ، ولكن انما يريدون به المباهاة ، وقولهم حدثنا سفيان ...

الى آخر ما ذكره عنه صاحب الطبقات ، فارجع اليه ان شئت » اهـ .

لقد وقفت طويلا عند قوله :

« اذا جلس للعلم وأعجبه منطقه ، يقطع الكلام ويقوم ويقول:

« أُخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد أخذت أتأمل فى هذه الحادثة ، التى تعبر عن محاولة مخلصة ، للابتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل اخلاص النفس فى حركاتها ، وأفعالها ، وأقوالها ، لله وحده .

ان الناس عادة يباهون بمنطقهم القوى ، وبأقوالهم الحسنة ، وبتعلق الناس بهم ، ويحبون المدح والثناء .

أما سفيان : فانه حينما كان يجلس للدرس ، فتتعلق الآذان بمنطقه الرائع ، وتتعلق القلوب بمعانيه النفيسة ، وتمتد اليه الأعين، لا تريد أن تفوتها حركة من حركاته ، ويسكت الناس وكأن على رءوسهم الطير ، فيجد سفيان أحيانا لكل ذلك أثرا من الارتياح فى نفسه ، يعتريه مباشرة الخوف من أن يكون ذلك اعجابا ، أو فخرا ، أو كبرياء : فيستغفر الله ، ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته :

« أُخِذنا ونحن لا نشعر » .

جالت هذه المعانى فى نفسى فأكبرت سفيان ، ووجهنى هذا

الاكبار الى التأمل فى كل ما ذكره الشيخ العروسى عنه ، فزاد اكبارى له .

ولم أطق صبرا على الجهل به ، فأخذت ـ فى جد ـ أبحث عنه هنا وهناك .

لقد وجدت مقدارا لا بأس به فى طبقات المناوى .

ووجدت مقدارا لا بأس به أيضا فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

ووجدت فصلاً قيماً فى تاريخ الاسلام للذهبى ، تفضل على به العارف بالله الشيخ الحافظ التيجانى ، نسخة لى خاصة من مخطوطه عنده .

وفى تذكرة الحفاظ صفحات جميلة عن الثورى .

وكان أكبر مرجع عثرت عليه فى التأريخ لسفيان هو « حلية الأولياء » لأبى نعيم المحدث المعروف .

وكتاب : تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، تأليف الامام الحافظ شيخ الاسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

ووجدت لسفيان متناثرات كثيرة هنا وهناك فى مختلف كتب التصوف .

ولقد تبينت من كل ذلك فى يقين : أن سفيان الثورى جدير ـ وأكتبها بالخط العريض ـ بالدراسة .

وجدير بأن ترسم حياته على نهج واضح ، فان فى هذه الدراسة فوائد علمية فى غاية النفاسة ، وفيها رسم لنموذج انسانى يتسم بحب الحق ، ويعمل جاهدا طيلة حياته لسيادة الحق فى نفسه ، وفى مجتمعه .

ولقد سرت فى تأليف الكتاب مؤسسا بحثى على كل المصادر التى أمكننى الحصول عليها ، وأوشك بحثى أن ينتهى ، ثم ...

ثم علمت أن كتابا فى تفسير القرآن للثورى صدر فى الهند . وكان هذا الخبر مفاجأة كبيرة بالنسبة لى ، حتى لقد ترددت فى تصديقه ، فلما استيقنت من صحته حاولت الحصول على نسخة منه ، وأعترف بأنى بذلت جهدا ليس بالقليل ، حتى يسر الله الحصول على نسخة ، بعنوان :

تفسير القرآن الكريم ، للامام أبى عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى ، ١٦١/٧٧٧ ، رواية أبى جعفر محمد عن أبى حذيفة النهدى عنه ، صححه ، ورتبه ، وعلق عليه : امتياز على عرشى مدير مكتبة رضا ، رامبور ، الهند .

ولقد كتب الأستاذ رضا مقدمة قال فيها ، بعد أن بين أسفه على أن ليس بين أيدينا تفسير لأحد التابعين :

« لكن الله تعالى قد منّ على منة عظيمة ، وفتح لى بابا واسعا

من أبواب الفخر ، أعنى وجدت فى مكتبة رضا برامبور كتابا صغيرا فى تفسير القرآن لسفيان الثورى الذى كان يقول :

« سلونى عن المناسك والقرآن ، فانى بهما عالم » .

ـ فحمدت الله على هذا الفوز العظيم ، وأخذت فى تصحيحه وترتيبه وتحشيته على منوال علمائنا المحققين ـ وبعد الجهد الطويل المتعب وُفّقت لأن أقدم الى علماء الأمة المعاصرين نتائج بحثى وفحصى ـ فارجوهم أن يستقبلوه بعين العناية ووجه القبول ـ والله تعالى هو الموفق والمعين ـ وهو بالاجابة واعطاء الأجر جدير » .

والواقع أن الأستاذ امتياز حقق النسخة تحقيقا ممتازا ، هو صورة مثالية للعمل العلمى المتقن ، وهو تحقيق يدل على سعة فى الاطلاع ، وعلى أناة فى البحث ، وصبر على المشقة ، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم من جهد صادق ومن صبر فى تحمل المشقة فى سبيل هذا العمل النفيس .

ورواية أبى جعفر هذه لم تحصر كل ما روى عن سفيان من تفسير ، وهى ليست أكثر من آيات متفرقة من سور القرآن ، لا تكّون تفسيراً كاملاً للقرآن ، ولا لأكثره ، وانما هى آيات قليلة من كل سورة وتنتهى بسورة « الطور » .

ومع هذه القلة فانها جانب من الجوانب التى كانت تنقصها المكتبة العربية ؛

ولقد تخيرنا ـ فقط ـ نماذج محدودة من هذا التفسير أضفناها الى ما عثرنا عليه من تفسير للثورى فى الحلية وغيرها من المراجع التى رجعنا اليها ، والتى جمعناها فى الفصل الذى جعلنا عنوانه : « الثورى والقرآن » .

وما وجدناه فى المراجع التى بين أيدينا لا يوجد فى الأغلب الغالب منه فى رواية أبى جعفر ، ورواية أبى جعفر ، اذن : هى قسم ضئيل من تفسير من كان يقول :

« سلونى عن المناسك والقرآن فانى بهما عالم »

***

وأتممت البحوث بعون من الله .

وانى اذ أقدمه الآن ، فانما أقدم صورة لشخصية اسلامية من الطراز الأول ، أقدم صورة اسلامية على مستوى القمة ، أقدم صورة مثالية للشباب وللعلماء ، ولكل من يأمل الوصول الى الكمال المستطاع .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وأصلى وأسلم على خير المرسلين ، رحمة العالمين ، النور المرسل من رب العالمين .

الفصل الأول

حياته

حياته (١)

انه سفيان بن سعيد الثورى ، ولد سنة خمس وتسعين أو سبع وتسعين من الهجرة بالكوفة ، كان أبوه من ثقات المحدثين ،

---

(١) لعل القارىء يلاحظ أننى فيما كتبت عن الشاذلى ، وأبى العباس المرسى ، والسيد البدوى رضى الله عنهم ، لم أخصص فصلا للكتابة عن عصر كل منهم ، وانما بدأت بحياته مباشرة بعد المقدمة ، وانى اذ أفعل ذلك ، فانما أفعله متعمدا صادرا عن مبدأ محدد :

ان كثيرا من الذين يكتبون عن العباقرة فى جميع مجالات العبقرية ، يبدءون بكتابة فصل مستفيض أو مختصر ، عن عصرهم ليربطوا بينهم وبين عصرهم ، ويظهروهم كثمار من ثمار العصر الذى عاشوا فيه متأثرين بهذا ، ومقلدين ذاك ، وآخذين عن فلان ، وناقلين عن فلان .

وهذا نهج من البحث لانرتضيه ، لاننا نكتب عن قوم هم من الاصالة بحيث لاينزلون الى مستوى الخضوع لعصرهم .

اننا نكتب عن شخصيات يغيرون وجه الحياة فى جانب من جوانبها ، انهم ليسوا ثمار عصرهم تقليدا وتأثرا .. وهذا النهج من البحث نسير فيه مشاركين الكثير من المفكرين الذين يرون أن العباقرة ليسوا ثمار عصرهم ، ومن خير من كتب فى ذلك الفيلسوف الفرنسى «هنرى برجسون» .

واننا ننتهز هذه الفرصة — فرصة الكتابة عن امير المؤمنين فى الحديث — لنقدم للقراء خلاصة وافية عن رأيه فى هذا الموضوع ، وهو رأى نؤمن به ونتبعه فى كل ماكتبنا عن الشخصيات .

لقد عالج الفيلسوف الفرنسى الكبير : «هنرى برجسون» هذه المشكلة التى يتورط فيها بصفة عامة ، كثير من مؤرخى الفلسفة ، عالجها بمنطقه الرصين ، وأسلوبه الفذ ، وخبرته الشاملة ، ودراسته العميقة للمذاهب الفلسفية ، وعالجها كذلك عن طريق خبرته الشخصية كفيلسوف =

ولقد ذكره المؤرخون فى أئمة المحدثين الذين أخذ عنهم سفيان ، وكان من غير شك أول من لقن سفيان العلم .

= ونحن نلخص هنا رأيه ونهديه الى مؤرخى الفلسفة عندنا والى الكاتبين عن العبقرية : علهم يثوبون الى شىء من الاعتدال ، يقول الفيلسوف :

ان مؤرخى الفلسفة ينظرون عادة الى البناء الخارجى للمذهب الفلسفى، ويفرحون بأن يقولوا لانفسهم – بعد دراسة الفيلسوف – أ

«اننا نعلم مصدر المواد الاولية التى تكون منها مذهبه ؛ ونعلم كيف تم البناء ، ونرى فى المسائل التى عرضها ، الاسئلة التى كانت تثار حوله ؛ ونعثر – فى الحلول التى يقدمها – على عناصر الفلسفات السابقة له ، أوالتى عاصرته .

فهذه الفكرة أمده بها فلان ، وتلك استمدها من ذاك ، وهكذا لانستريح حتى نمزق المذهب الى خرق ، زاعمين انها هى التى كونت هذه الحالة التى نعجب بها .

بيد أننا حينما نعيد قراءة المذهب ، وحينما نعيد هذه القراءة أيضا، لنستقر فى فكر الفيلسوف بدلا من ان نلف حول مظهره الخارجى ، فاننا نرى ان مذهبه يتخذ وجها آخر ، ونرى أجزاء المذهب يتداخل بعضها في بعض ، وتنصهر كلها فى نقطة واحدة هذه النقطة هى : جوهر مذهب الفيلسوف ،وهى أساسه ، وهى روحه ، ونرى حينئذ – أن مهمتنا فى الواقع – اذا أردنا فهم الفيلسوف على حقيقته – انما هى : الاقتراب من هذه النقطة ماأمكن .

وهذه النقطة هى التى اراد الفيلسوف طيلة حياته ان يوضحها : فهو يكتب عنها ، ثم يرى : انه لم يعبر عنها فى دقة ، فيعود الى الكتابة من جديد : عله يكون أكثر توفيقا فى المرة الثانية منه فى المرة الاولى ، وهكذا يستمر طيلة حياته ولا هم له الا محاولة ايجاد الانسجام بين هذه النقطة البسيطة التى يشعر بها ، وبين الوسائل التى لديه للتعبير عنها :

كيف بدات هذه النقطة في شعوره ؟

انها بدأت بالنفى والانكار . ان الفيلسوف فى مبدأ أمره منكر أكثر منه مثبتا ، وناف أكثر منه مصدقا ، وثائر أكثر منه مسلما .»

ولعلنا نذكر جميعا : كيف كان يعمل الروح الذى سيطر على سقراط : =

فنشأ سفيان ـ دون اختيار منه ـ بين كتب الحديث ، وتفتحت

= لقد كان يوقف ارادة الفيلسوف في لحظة معينة ، ويمنعه عن العمل أكثر مما يحدد له مايجب عمله .

وانه ليخيل الى أن شعور الفيلسوف يسلك فى أحيان كثيرة ـ فيما يخص التفكير النظرى ـ مسلك الروح الذى سيطر على سقراط بالنسبة للجانب العملى : فكثيرا مايجد الفيلسوف نفسه أمام آراء تصادف القبول العام ، ونظريات تبدو مؤكدة ، وأقوال يعتبرها الناس علمية ، بيد أن شعوره يهمس فى أذنه بكلمة : مستحيل .. مستحيل حتى ولو تكاتفت كل الاسباب والظواهر على أن ذلك حق ثابت .. مستحيل ، حتى ولو كان الجميع يؤمنون بأنه يقينى ..

ويبدأ الفيلسوف ـ أول مايبدأ ـ بانكار الكثير مما تعارف الناس على أنه صواب ، وتزييف مايرى الوسط الذى يعيش فيه انه حقيقة .
وما من شك : فى أن المشاكل التى عنى بها الفيلسوف هى : المشاكل التى اثيرت فى عصره ، وان العلم الذى استعمله او نقده ، كان علم زمنه ، وانه يمكننا أن نعثر ـ فى النظريات التى يعرضها ـ على كثير من الآراء التى لمعاصريه ، أو لسابقيه ..

وكيف يكون الامر على خلاف ذلك ؟؟

ان الانسان اذا اراد ان يشرح الجديد ، وينشره ، لابد له من ان يعبر عنه معتمدا على القديم ، مستخدما المشاكل التى سبق عرضها ، والحلول التى عولجت بها ، وباختصار : الفلسفة والعلم اللذين كانا فى عهده .. ان ذلك : ـ فيما يخص كبار المفكرين ـ انما هو : المادة التى يضطرون الى استخدامها ليخلعوا على فكرهم صورة مفهومة ..

ولكننا نخطىء الخطأ كله ، حينما نعتبر كل ذلك عناصر أساسية فى المذهب ، بينما هى لم تعد أن تكون وسيلة للتعبير عن المذهب ، وسيلة فحسب..

وما من شك فى ان كل مذهب من مذاهب كبار الفلاسفة : يحتوى على عدد لايحصى من أوجه الشبه الجزئية ، التى تلفت نظرنا ، ومن أوجه التقارب .. كل ذلك حق ، ولكن ذلك كله ليس الا مظهرا خارجيا ، أما أساس المذهب ، وجوهره ، وروحه ، فانه شىء آخر ، ان الفيلسوف لم يقل طينة حياته الا =

عينـاه على جـو من العلم ، يتسم بعبير النبـوة ، ويسـوده جوامع الكلم (١) ، واتجه آليا في دراسته وجهة أبيه ، وفي ذلك يقول هو:

« طلبت العلم فلم تكن لى نية ، ثم رزقنى الله النية » .

أى أنه طلب العلم أولا بحكم العـادة البحتة ، ثم وفقـه الله سبحانه لأن يقصد به وجه الله .

ولكن مما يجـدر ملاحظتـه أن المحـدثين اذ ذاك ما كانوا يأخذون على الحديث أجرا .

لقد كانوا يتمثلون قوله تعالى :

« قل لا أسألكم عليه أجرا ، ان هو الا ذكرى للعالمين » (٢)

ويبدو أن والد سـفيان لم يكن من ذوى الثراء العريض ،

= شيئا واحدا ، ولقد استنفد جهده فى محاولة التعبير عنه ـ بشتى الصور ـ فى دقة . ثم يختم الفيلسوف : برجسون كلمته بهذه الفكرة الجريئة الحاسمة:

«كان من الممكن أن يجىء الفيلسوف قبل زمنه الذى عاش فيه أو بعده، بعدة قرون ، وكان من الممكن ان يعالج فلسفة اخرى ، وعلما آخر ، ومشـاكل من نمط مختلف ، ويستعمل تعبيرا من نوع آخر ، وكان من الممكن الا يكون أى فصل مما كتب على ماهو عليه ... ومع ذلك كان يقول نفس الشىء ، وماكان ليتأتى بحال أن يختلف روح المذهب ولاجوهره . ان الفيلسوف لايبدأ من أفكار سابقة له فى الوجود ، واكثر مايمكن ان يقال : انه يصل اليها» اهـ .

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «اعطيت جوامع الكلم ، واختصر لى الكلام اختصارا» . أخرجه أبو يعلى فى مسنده ..

(٢) الانعام آية : ٩٠

ويبدو أن سفيان وان كان قد نشأ فى جو علمى فيه ، النور ، والاشراق ، والصفاء .

وفيه باستمرار ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصلاة عليه أكثر من مرة فى كل يوم ، فانه نشأ مع ذلك فى جو من التقشف .

بيد أن جو الأسرة ـ على ما يبدو ـ كان جوا كريما ، فقد كانت أم سفيان من النساء الحصيفات التقيات ، لقد كانت ذات عقل وذات تقوى .

انظر الى عقلها وتقواها فى نصيحتها لسفيان :

عن وكيع ، العالم المعروف ، أن والدة سفيان قالت له :

« يا بنى ، اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلى .

واذا كتبت عشرة أحرف ، فانظر هل ترى فى نفسك زيادة فى الخير ، فان لم تر ذلك فلا تتعبن نفسك » .

ويكفينا هذه الكلمة لنأخذ منها :

١ ـ أن الجو الذى كان يعيش فيه سفيان كان جو تقشف .

٢ ـ أن هذا الجو كان يتسم بالتقوى والصلاح .

ونشأ سفيان بين أب « من ثقات المحدثين » وأم تريد أن تعوله بمغزلها ، ليطلب العلم من أجل زيادة النور فى قلبه .

لم تكن الأم تفكر لابنها ـ من وراء تعليمه ـ فى الجاه ، أو الثراء ، وانما كانت تفكر فى أن يزداد الخير فى نفسه .

ونظرة الأم الى هدف العلم ، انما هى النظرة التى كانت تسود فى البيئة اذ ذاك .

لقد تربت عليها البيئة الاسلامية منذ :

« انما يخشى الله من عباده العلماء » .

ومنذ :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم » .

ولقد كانت البيئة حينئذ تتمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه أبو داود والترمذى .

« من سلك طريقا يبتغى فيه علما ، سهل الله له طريقا الى الجنة ؛

وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ،

وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ،

وان العلماء ورثة الأنبياء ، وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر » .

وبدأ سفيان يتعلم ، اتباعا لأبيه ، واستجابة لرغبة أمه .

ولكن سفيان بمجرد أن دخل في دور الشباب ، بدأ يفكر جديا في أمر معيشته ، وليس من الطبيعى أن يغتبط سفيان ـ وهو صاحب الفطرة الصافية ـ بأن تعوله أمه بمغزلها ، أو أن تستمر أمه في اعالته بمغزلها .

يقول سفيان فيما رواه يحيى بن يمان :

لما هممت بطلب الحديث ، ورأيت العلم يدرس ، قلت : أى رب ، انه لا بد لى من معيشة ، فاكفنى أمر الرزق ، وفرغنى لطلبه ، فتشاغلت بالطلب فلم أر الا خيرا .

بيد أن سفيان تنبه بسرعة الى أن المال ضرورى للانسان على أى وضع كان الانسان .

انه ضرورى له ، لو أراد أن يسير فى حياته على أن يكون متعبدا ، وضرورى له ، لو أراد أن يسير فى حياته على أن يكون عالما .

والعابد لا يأخذ على عبادته أجرا ، والعالم لا يأخذ على علمه أجرا ، لا بد اذن من التكسب ومن المال .

يقول سفيان هذه الكلمة المدوية :

عليك بعمل الأبطال : الكسب من الحلال ، والانفاق على العيال .

ولما سئل عن الحلال ما هو ؟ قال :

تجارة برة ، أو عطاء من امام عادل ، أو صلة من أخ مؤمن ، أو ميراث لم يخالطه شيء » اهـ

ويقول هذه الكلمة المدوية أيضا :

« لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها ، أحب الى من أن احتاج الى الناس » اهـ

ويقول لهؤلاء الذين يريدون أن يلتزموا المساجد ، أو الخلوات للعبادة ، يقول لكل منهم :

« اذا أردت أن تتعبد فاحْرِزْ الخنطه »

أى ليكن قوتك موفورا عندك من كسبك ...

ويعزز سفيان قوله باخبار العباد بأنه مكتوب فى التوراة : اذا كان فى البيت برٌّ فتعبد ، واذا لم يكن فالتمس .

ولقد كان سفيان معنيا بالعباد ، يريد دائما أن يكونوا أعزة بالله ، انه يخاطبهم كلما صادفهم قائلا :

« يا عبَّاد ، ارفعوا رءوسكم : فقد وضح الطريق، ولا تكونوا عالة على الناس » .

ويقول يحيى بن يمان ، قلت لسفيان الثورى : يا أبا عبد الله ، أين تطيب العبادة ؟ قال :

حيث جوالق من خبز بدرهم حتى لا يمد أحد عينه الى أحد » ا هـ

والمال لا بد منه للمؤمن لمجرد وصف الايمان ، وذلك أن الايمان يتضمن ألا يهين الانسان نفسه بالمسألة ، وألاّ يريق ماء وجهه بسبب الحاجة .

يقول سفيان :

« كان المال فيما مضى يكره ، فأما اليوم فهو ترس المؤمن »

ومن أجل كل ذلك طلب سفيان المال عن طريق التجارة ، وسافر متاجرا ، ولم يعبأ بالبعض عند ما عابوا عليه السفر للتجارة :

يروى عبد الرزاق ، أن سفيان سافر الى اليمن متاجرا ، فلما حضر من اليمن ذهب اليه ابن عيينة ، فسلم عليه ورد وهو متكىء على عصاه ، فقال ابن عيينة : يا أبا عبد الله ، عاب الناس عليك خروجك الى اليمن ، فقال :

« عابوا غير معيب ، طلب الحلال شديد ، خرجت أريده » ا هـ

لم يعبأ بمن عابوا عليه السفر للتجارة ، ولقد أخذ مرة من رجل أربعة آلاف درهم مضاربة ، فاشترى بها متاعا مما يباع باليمن ، فأخذه معه فربح فيه نفقته .

لقد خرج الى اليمن يلتمس الحلال بالتجارة .

ولقد فعل أكثر من ذلك : لقد كان يعطى لبعض الناس مالاً يتجرون فيه لحسابه : يقول ابن سعد ، قال الواقدى :

كان سفيان يأتى اليمن يتجر ويفرق ما عنده على قوم يتجرون له ، ويلقاهم فى الموسم يحاسبهم ويأخذ الربح » ا هـ .

وقال مبارك بن سعيد :

« كانت له معى بضاعة » ا هـ .

ويوصى سفيان من عنده قدر من المال ، أن يصلحه أى يثمره :

« من كان فى يده من هذه شىء – كما يقول – فليصلحه ، فانه زمان من احتاج كان أول ما يبذل دينه » ا هـ .

ولقد كان سفيان يمقت هؤلاء الذين يقفون بباب السلطان طلبا للمال ، أو الذين يبيعون دينهم بدنيا السلطان ، أو الذين يداهنون ويتملقون الأمراء والملوك ، ويقول عن هؤلاء وأولئك :

« ان عامة من داخل هؤلاء (أى الأمراء) انما دفعهم الى ذلك العيال والحاجة » .

ويقول لأحدهم :

« يا شيخ ، ولى فلان فكتبت له (أى كنت سكرتيرا له) ، ثم عزل وولى فلان فكتبت له ، ثم عزل ، وولى فلان فكتبت له .

وأنت يوم القيامة أسوؤهم حالا : يدعى بالأول فيسأل ،

ويدعى بك فتُسأل معه ، عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت حتى يدعى بالآخر فيسأل وتسأل أنت عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت حتى يدعى بالآخر : فأنت يوم القيامة أسوؤهم حالا .

فقال الشيخ :

فكيف أصنع يا أبا عبد الله بعيالى ؟ فقال سفيان :

اسمعوا هذا يقول : اذا عصى الله رَزَق عياله ، واذا أطاع الله ضيَّعَ عياله ؟ » ا هـ

لقد كان لسفيان تجارة ، وكانت له بضاعة : يقول يوسف ابن أسباط :

كانت له بضاعة مع بعض اخوانه ، وكان يقول : ما كانت العدة ـ أى المال المعد ـ فى زمان أصلح منها فى هذا الزمان .

وما من شك فى أن المال السائل الذى كان يتصرف فيه سفيان لم يكن كثيرا ، فقد روى أحمد العجلى أن بضاعة سفيان كانت ألفى درهم ، وهو مبلغ معقول بالنسبة لرجل لم يكن همه فى قليل ولا فى كثير التجارة للغنى ، وانما ليمسك الرمق .

وكان سفيان يدخر المال للحاجة ؟ يقول عبد الله بن محمد الباهلى :

« جاء رجل الى الثورى ، فقال : يا أبا عبد الله تمسك هذه الدنانير ؟ وكان فى يد سفيان خمسون دينارا :

فقال : اسكت : لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك .

أى لجعلونا فى أيديهم كالمناديل يتمسحون بها ، ويقضون بها مآربهم .

وقال أبو نعيم ، قال سفيان :

لولا بضاعتنا لتلاعب بنا هؤلاء » (يعنى الحكام والأمراء) .

ومع كل ذلك فما كان سفيان صاحب ثراء عريض ، وما كان ليتمنى أن يكون صاحب ثراء عريض ، كلا . لقد وهب نفسه للعلم ، ووهبها للعلم لوجه الله سبحانه ، وما كان هدفه من المال الا حفظ ماء وجهه ، ولم تكن رسالته جمع المال ، وانما كانت رسالته اذاعة التراث النبوى ، تراث محمد صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء لم يورثوا دينارا ، ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

لقد اقتصر سفيان من المال على الحد الذى لا بد منه لحياة لا تتطلب ترفا ولا متعة ، فما كان ترفه الا فى العلم والعبادة .

ولما مات رضى الله عنه خلف ـ كما يقول يوسف بن أسباط ـ مائتى دينار كانت عند رجل يتبضع له بها ، وهذا المبلغ هو كل ما خلفه سفيان .

والذى نريد أن نقوله بعد كل ذلك هو أن سفيان كان يسير على النسق الاسلامى المستقيم فيما يتعلق بالعلماء : خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا النسق هو ألا يسيروا فى ركاب الملوك والأمراء من أجل الرزق ، وانما يكتسبون رزقهم ويحفظون ماء وجههم ويعتزون بالله ، وينشرون رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن العلم

لقد كانت شهرة سفيان تزداد كل يوم .

ولكن سفيان لم يغتر بشهرته ، وانما زادته هذه الشهرة محاسبة لنفسه فى علمه وفى تقواه .

وكان لا بد من أن يزداد كل يوم علما ، ومن أن يكون من التقوى : بحيث تصبح له سلوكا وحالا ، وانغمس سفيان فى العلم.

يقول مسكين بن بكير الحرانى : سمعت سفيان الثورى يقول :

« لا نزال نتعلم ما وجدنا من يعلمنا » .

ويقول سفيان :

« الرجل الى العلم أحوج منه الى الخبز واللحم » .

وليس هناك عمل بعد الفرائض ــ فيما يرى الثورى ــ أفضل من طلب العلم .

ويرسم الثورى الخطوات التى تتبع بالنسبة للعلم :

يروى مزاحم بن زفر هذه الخطوات عن الثورى :

« انما هو طلبه ، ثم حفظه ، ثم العمل به ، ثم نشره » .

ولما سمع ذلك أبو بكر بن عياش أخذ يقول لمزاحم : أعده على كيف قال ؟

ويحدث المهدى أبو عبد الله فيقول : سمعت سفيان الثورى يقول :

كان يقال : أول العلم : الصمت ، والثانى : الاستماع اليه وحفظه ، والثالث : العمل به ، والرابع نشره وتعليمه .

أما هدف العلم : فان سفيان كان يستفيض فيه كلما وجد الى ذلك سبيلا ، ويروى فيه ما يحفظ من أحاديث .

فعن سفيان عن محمد بن عمارة المدنى عن عبد الرحمن بن عبد الله عن رجل ذكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من تعلم العلم ليمارى به العلماء ، أو يجارى به السفهاء ، أو يتأكل به الناس ، فالنار أولى به » .

ويحدث عبد الله بن داود فيقول : قال سفيان الثورى :

« انما يطلب العلم ليتقى الله به ، فمن ثم فضل ، فلولا ذلك لكان كسائر الأشياء » .

وعن أحمد بن يونس يقول سمعت سفيان الثورى يقول :

« ليس طلب العلم فلان عن فلان ، انما طلب العلم الخشية لله عز وجل » .

ويختصر سفيان أحيانا الهدف من العلم فيقول :

« انما فضل العلم على غيره ، ليتقى الله به » .

ولقد سئل سفيان الثورى : طلب العلم أحب اليك ياأبا عبدالله، أو العمل ؟ فقال :

انما يراد العلم للعمل ، لا تدع طلب العلم للعمل ، ولا تدع العمل لطلب العلم » .

ويتجه سفيان الى العلماء فيقول لهم :

الأعمال السيئة داء ، والعلماء دواء ، فاذا فسد العلماء ، فمن يشفى الداء ؟

« زينوا العلم بأنفسكم ، ولا تزينوا بالعلم » .

وكان الثورى اذا لقى شيخاً سأله ، هل سمعت من العلم شيئاً ؟

فان قال : لا . قال :

« لا جزاك الله عن الاسلام خيراً » .

ويتجه الى الشباب من العرب فيقول :

« اطلبوا العلم ويحكم ، فانى أخاف أن يخرج منكم ، فيصير فى غيركم ، اطلبوه ويحكم ، فانه عز وشرف فى الدنيا والآخرة » .

وأخذت الأيام تسير بسفيان ، وأخذت شهرته مع الأيام تزداد ، واذا به يبلغ حدا من النضج ، ومن العلم يعز على من رامه ويطول ، فيذيع اسمه فى ربوع الاسلام ويقدره الناس أينما حل . يقدرونه لتقواه ، ويقدرونه لعلمه ، ويقدرونه لخلقه الطيب فى الله سبحانه .

ويقدرونه لزهده ، ويقدرونه لفضائل أخرى كثيرة .

بل لقد أخذ الناس يعدون مناقبه ، ومن ذلك مثلا ما رواه شعيب بن حرب ، قال :

ذكروا سفيان الثورى عند عاصم بن محمد ، فذكروا مناقبه ، حتى عدوا خمس عشرة منقبة ، فقال :

فرغتم ؟ انى لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها : سلامة صدره لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذه الصيغة التى ذكرها عاصم بن محمد لها قيمتها الكبرى فى كل زمن ، وخصوصا حينما يحاول الضالون المنحرفون أن يحطوا من شأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ينزلوا بقيمهم ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم:

« أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

ويعد ابن المبارك بعض ما تحلى به سفيان فيقول :

« تعجبنى مجالسة سفيان الثورى ، كنت اذا شئت رأيته فى الورع ، واذا شئت رأيته مصليا ، واذا شئت رأيته غائصا فى الفقه »

ويشبه هذا ما ذكره أحمد بن يونس ، قال :

« ما رأيت أحداً أعلم من سفيان ، ولا أورع من سفيان ، ولا أفقه من سفيان ، ولا أزهد من سفيان » .

وعن أيوب بن سويد قال : سمعت المثنى بن الصباح ، وذكر سفيان الثورى ، فقال :

عالم الأمة وعابدها .

وهو وصف دقيق لسفيان ، فى غاية الايجاز .

وعن علم سفيان يقول أيوب بن سويد :

ما سألنا سفيان الثورى عن شىء الا وجدنا عنده أثرا ماضيا ، أو ثرا من عالم قبله ، ولقد وثق الناس بالثورى فى الحديث وغيره ، يقول أبو أسامة :

سفيان الثورى : حجة .

أما سفيان ابن عينيــة ، وقد كان فى زمن سـفيان الثورى ، وكان عالما ومحدثا وفقيها ، فانه يتحدث عن أئمة الناس النابهين الى عصره فيحصرهم فى ثلاثة أحدهم سفيان ، انه يقول :

« أئمة الناس ثلاثة بعد أصحاب رسـول الله صلى الله عليـه وسلم :

ابن عباس في زمانه .

والشعبى فى زمانه .

وسفيان الثورى فى زمانه .

وينتهى بشر بن الحارث فى رأيه عن سفيان بقوله :

« كان سفيان الثورى عندى امام الناس » .

وقال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه :

الامام أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثورى رحمة الله تعالى عليه ، فى غزارة علمه ، ورواياته : كالبحر الذى لا ينزف ، والسيل الذى لا يصرف ، عدلنا عن ذكر شيوخه الى الاقتصار على طرف من رقائق حديثه » .

أما شيوخه فى العلم الذين عدل أبو نعيم عن ذكرهم ، فقد عدَّ منهم المؤرخون كثيرا ، منهم :

عمرو بن مرة ، ومسلمة بن كهيل ، وحبيب بن أبى ثابت ، وعمرو بن دينار ، وعبد الله بن دينار ، وسعيد بن مسروق والد سفيان ، والأسود بن قيس ..

« وخلق لا يحصون » كما يقول ابن الجوزى .

ويقول بعض المؤرخين :

« يقال انه أخذ العلم عن ستمائة شيخ » .

وينتقد الذهبى ابن الجوزى ويرميه بالمبالغة ، لأنه ذكر فى مناقب الثورى ، أنه روى عن أكثر من عشرين ألفا ، ويقول :

« وهذا مدفوع بل لعله روى عن نحو من ألف » .

أما عن تلاميذ الثورى ، فان ابن الجوزى وغيره يعدون الكثير منهم بأسمائهم ، وأحيانا بصفاتهم ؛ وقد كان الناس يتسابقون الى مجلسه فى العلم ويقفون بباب داره منتظرين خروجه .

وليس من المبالغة اذن أن يقول ابن الجوزى عن تلاميذ الثورى :

« وقد حدث عنه خلق لا يحصون » .

ثم يقول :

« وآخر ثقة روى عنه ، هو على بن الجعد » .

تقديره

قدر العلماء سفيان الثورى فى حياته ، وبعد مماته ، تقديرا جميلا كريما ، يستأهله الرجل الذى وهب نفسه للعلم ، فأبو نعيم يفتتح الحديث عنه بقوله :

« ومنهم الامام المرضى ، والورع الدرى ، أبو عبدالله سفيان ابن سعيد الثورى ، رضى الله تعالى عنه .

كانت له النكت الرائقة ، والنتف الفائقة ، مسلم له فى الامامة، ومثبت به الرعاية ؛ العلم حليفه ، والزهد أليفه » .

ويقول سفيان بن عينية :

« ما رأيت أحداً أفضل من سفيان ، ولا رأى سفيان مثل نفسه » .

وابراهيم بن محمد الشافعى يسأل عبد الله بن المبارك :

هل رأيت مثل سفيان الثورى ؟

فيقول ابن المبارك :

« وهل رأى سفيان الثورى مثل نفسه ؟ »

ولقد وصل الأمر بأبى بكر بن عياش أن يقول :

« انى لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم » .

ويحدث عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل فيقول : سمعت أبى يقول :

« كان يحيى بن سعيد ، لا يعدل بسفيان الثورى أحدا » .

ولقد سبق أن ذكرنا من تقدير العلماء للثورى الكثير وسنذكر من ذلك الكثير أيضا فى الفصول التالية .

شعور سفيان بالمسئولية

ومن أجل كل ذلك : كان سفيان شاعراً كل الشعور بمسئوليته أمام الله سبحانه وتعالى ؛ لقد علم في وضوح ، أن الناس يتخذونه قدوة ، وأنهم يتأسون به في كل ما يأتي وما يدع .

ولقد شعر في يقين بأكثر من هذا ، شعر بأن الناس في نقصهم ، وقصورهم ، وعجزهم ، محتاجون الى نموذج أخلاقي عال ، يحيي في نفوسهم الثقة التي يرونها تتزلزل في قادتهم الأخلاقيين ، ويحيي في نفوسهم شيئاً من ثقة بعضهم في بعض .

وراقب سفيان ربه في كل ما يصدر عنه من يسير أو كبير ، راقبه باطنا ، وراقبه ظاهراً ؛ وما كان سفيان متكلفا في ذلك ، فان الله قد منحه فطرة طاهرة ، صقلها بجهاده في الله وبتقواه :

يحدث الهيثم بن جميل فيقول : سمعت شريكا يقول :

« ان الله تعالى لا يدع الأرض من حجة ، تكون لله على عباده ، يقول لهم :

ما منعكم أن تكونوا مثل فلان ، قال شريك : ونرى أن سفيان الثوري منهم » اهـ .

ان العالم محتاج الى نماذج في كل عصر كأنها مصابيح يهتدي بها الضال ، ويستنير بها من يحبون الخروج من الظلمات .

انه محتاج الى أئمة يلجأ اليها الحيارى، ويسترشد بها التائهون فى صحراء الشكوك والأوهام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبين ذلك فى أحاديث صحيحة ، منها مثلا ما رواه الامام البخارى وغيره ، والذى معناه :

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى أن تقوم الساعة » .

ان الله سبحانه وتعالى لا يخلى العالم من الظاهرين على الحق فى أنفسهم ، ومن الظاهرين على الحق فى أسرهم ، ومن الظاهرين على الحق فى مجتمعهم ... الى أن تقوم الساعة .

ولقد حاول سفيان ما استطاع ، طيلة حياته ، أن يكون كما أحب الله ورسوله ، وكان من أوائل ما يصادف أمثال سفيان من المشاهير ، انما هو المنزلق الذى يهوى بالكثيرين ، والشَّرك الذى وقع فيه من لا يحصون عددا : وذلك هو مُنزلق حب الرياسة ، أو هو منزلق الحكم والمنصب والمنزلة ، وهو شرك يملكه الأمراء ، والملوك ، يشيرون به الى هذا أو ذاك ، ويلوحون به الى كل من يحبون أن يسير على هواهم فى الفتيا ، أو أن يسير على هواهم فى القضاء ، أو أن يسير على هواهم فى الحكم .

ونظر سفيان الى الشَّرك ، وعرف أنه شرك مهلك ، فحاول دائما أن يتحاشاه ، وأن يحذر منه أصدقاءه .

لقد كتب الى أخ له :

« واحذر حبَّ المنزلة ، فان الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا » .

ويقول :

« ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ، ترى الرجل يزهد في المطعم ، والمشرب والمال والثياب ، فاذا نوزع في الرياسة حامى عليها وعادى » .

أما الاتصال بالأمراء والملوك ، فان سفيان يقول فيه :

اذا لم يكن لله في العبد حاجة نبذه اليهم . (يعني السلطان) .

ووصل الأمر بسفيان أن يقول :

« النظر الى وجه الظالم خطيئة » .

وأن يقول :

« من دعا لظالم بالبقاء فقد أحبَّ أن يُعْصى الله » .

وكان كثير من الناس يحثون سفيان على الاتصال بالأمراء والملوك ، فيجيبهم :

اني لألقى الرجل أبغضه فيقول لي : كيف أصبحت ؟ فيلين له قلبي .

فكيف بمن أكل ثريدهم ، ووطئ بساطهم ؟ » .

وعن ابن المبارك : قيل لسفيان الثورى : لو دخلت عليهم ؟
قال :

انى أخشى أن يسألنى الله عن مقامى ما قلت فيه ؟

قيل له : تقول وتتحفظ ؟

قال : تأمرونى أن أسبح فى البحر ولا تبتل ثيابى ؟

قال حيان :

وبلغنى أنه قال : ليس أخاف ضربهم ، ولكنى أخاف أن يميلوا على بدنياهم ، ثم لا أرى سيئاتهم سيئة » .

هذا ونذكر الآن شيئا مما حدث بينه ، وبين بعض المتصلين بالأمراء والملوك :

لقد لقى شريكا بعد ما ولى قضاء الكوفة فقال : يا عبد الله !

بعد الاسلام والفقة والخير ، تلى القضاء وصرت قاضيا ؟

فقال له شريك :

يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من قاض ، فقال له سفيان :

يا أبا عبدالله ! لا بد للناس من شرطى » .

وعن وهب بن اسماعيل الأسدى قال :

كنا عند سفيان الثورى ، فجاءه رجل فسأله عن مسألة ، وعلى رأسه قلنسوة سوداء ، فنظر اليه فأعرض عنه ؟

ثم سأله الثانية : فنظر اليه فأعرض عنه ؛ فقال له :

يا أبا عبد الله ! يسألك الناس فتجيبهم ، وأسألك فتنظر الىَّ ، ثم تعرض عنى ؟ فقال :

هذا الذى تسألنى أى شىء تريد به ؟

قال : السنة .

قال : فهذا الذى على رأسك أى شىء هو من السنة ؟

هذه سنة سنها رجل سوء ، يقال له : أبو مسلم ، لا تستن بسنته .

قال : فنزع الرجل قلنسوته ، فوضعها ثم لبث قليلا ثم قام فذهب » اهـ .

وعن المفضل بن مهلهل قال :

خرجت حاجا مع سفيان ، فلما صرنا الى مكة، وافينا الأوزاعى بها ، فاجتمعنا أنا والأوزاعى ، وسفيان فى دار ، قال : وكان على الموسم عبد الصمد بن على الهاشمى ، فدَقَّ داق الباب فقلنا : من هذا ؟

قال : الأمير .

فقام الثورى فدخل المخدع ، وقام الأوزاعى فتلقاه .

فقال له عبد الصمد بن على :

من أنت أيها الشيخ ؟

قال : أبو عمرو الأوزاعى .

قال : حياك الله بالسلام ، أما ان كتبك كانت تأتينا فكنا نقضى حوائجك ، ما فعل سفيان الثورى ؟

قال : قلت : دخل المخدع . فدخل الأوزاعى فى اثره ، فقال : ان هذا الرجل ما قصد الا قصدك ، فخرج سفيان مغضبا ، فقال :

سلام عليكم كيف أنتم ؟

فقال له عبد الصمد :

أتيتك أكتب هذه المناسك عنك .

فقال له سفيان :

أولا أدلك على ما هو أنفع لك منها ؟

قال : وما هو ؟

قال : تدع ما أنت فيه .

فقال : وكيف أصنع بأمير المؤمنين أبى جعفر ؟

قال : ان أردت الله كفاك أبا جعفر .

فقال له الأوزاعى :

يا أبا عبد الله ! ان هؤلاء لا يرضون منك الا بالاعظام لهم .

فقال له :

يا أبا عمرو ، انا لسنا نقدر أن نضربهم ، وانما نؤذيهم بمثل هذا الذى ترى .

قال مفضل :

فالتفت الى الأوزاعى فقال : قم بنا من ههنا ، فانى لا آمن هذا (١) يبعث من يضع فى رقابنا حبالا ، وان هذا (٢) ما يبالى » .

سفيان وأبو جعفر

ولقد عاصر الثورى ، وهو فى قمة نضجه ، أبا جعفر المنصور، الذى تولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ - ٧٥٣ م ، وعاصر المهدى الذى تولى الخلافة ١٥٨ هـ - ٧٧٤ م وكان سفيان لا يتودد اليهما ولا يحب لقاءهما ، فاذا ما أصبح أمامهما وجها لوجه بأى سبب من الأسباب ما كان يدع النصيحة ، ولا يتخلى عن كلمة الحق .

كان أبو جعفر كثيرا ما يطلب الثورى لمقابلته ، ويأبى الثورى ملتمسا الأسباب ، ويسأله الناس فى ذلك فيقول .

ما يريد منى أبو جعفر ؟

(١) يقصد الامير .
(٢) يقصد سفيان

فوالله لئن قمت بين يديه لأقولن له : قم من مقامك فغيرك أولى به منك » .

ويلتقى سفيان بأبى جعفر بمنى ، فيقول سفيان له :

اتق الله فانما أُنزلت هذه المنزلة ، وصرت فى هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار ، وأبناؤهم يموتون جوعا ،

حج عمر بن الخطاب فما أنفق الا خمسة عشر دينارا ، وكان ينزل تحت الشجر .

يقول سفيان :

فقال لى : أتريد أن أكون مثلك ؟

قلت : لا تكن مثلى ، ولكن كن دون ما أنت فيه ، وفوق ما أنا فيه .

فقال لى : اخرج » اهـ

ويحكى عبد الرازق ما يلى :

أخذ أبو جعفر بتلباب الثورى ، وحول وجهه الى الكعبة ، فقال :

برب هذه البنية (١) أى رجل رأيتنى ؟ قال :

« برب هذه البنية ، بئس الرجل رأيتك ، وأطلق يده » اهـ

---

(١) أى الكعبة .

ويقول النضر بن زراره :

طلب أبو جعفر ، الثورى حتى قدم عليه فأدخل عليه .

قال : فأقبل على سفيان بالملامة ، فقال :

تبغضنا وتبغض دعوتنا ، وتبغض عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال :

والثورى يقول : سلام ، سلام ، قال :

ثم رفع الثورى رأسه .

فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

« ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذى الأوتاد ، الذين طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، ان ربك لبالمرصاد » (١) .

قال : فنكس أبو جعفر رأسه ، وجعل ينكت بقضيب فى يده الأرض .

فقال سفيان :

الوضوء ، الوضوء ، ثم قام فخرج عنه » ا هـ

ويضيق أبو جعفر ، بالثورى ضيقا يملك عليه أقطار نفسه ،

---

(١) الفجر آية : ٦ ـ ١٤ .

فيختل توازنه بالنسبة لامامنا ويأمر بأمر هو في غاية الحمق والرعونة ؟

انه يأمر بأمر لو تمَّ لو صم جبين الدولة العباسية كلها بوصمة الخزى الى الأبد .

عن عبد الرازق يقول :

بعث أبو جعفر الخشابين حين خرج الى مكة فقال :

ان رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه ، قال :

فجاء النجارون فنصبوا الخشب ونودى سفيان ، واذا رأسه فى حجر فضيل بن عياض ، ورجلاه فى حجر ابن عيينه ، فقالوا له :

يا أبا عبد الله ! اتق الله ، ولا تشمت بنا الأعداء ، قال :

فتقدم الى الأستار ثم دخلها ، ثم أخذ بها ، وقال : برئت منها ، ان دخلها أبو جعفر ، قال : فمات قبل أن يدخل مكة ، فأخبر بذلك سفيان فلم يقل شيئا » .

سفيان والمهدى

أما صلته بالمهدى فانها بدأت بأن حاول المهدى أن يضم الى صفه هذه القوة الهائلة التى لسفيان فى المجتمع ، وأن يستميل سفيان اليه ، ولكن سفيان لم يستجب ؛ ولقد كان من التجربة بحيث ماكان

يمكن أن يتلاعب به حاكم ، والقصص التالية ـ مرتبة ومنظمة بحيث تفسر احداها ما لاتفسره الأخرى ، وبحيث يشرح بعضها بعضا ـ تفسر موقف الثورى من المهدى .

حدث عطاء بن مسلم قال : لما استخلف المهدى بعث الى سفيان ، فلما دخل خلع خاتمه فرمى به اليه فقال :

يا أبا عبد الله ، هذا خاتمى فاعمل فى هذه الأمة بالكتاب والسنة ، فأخذ الخاتم بيده وقال :

تأذن فى الكلام يا أمير المؤمنين ؟

قال عبيد : قلت لعطاء : يا أبا مخلد ، قال له يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم .

قال : أتكلم على أنى آمن ؟

قال : نعم .

قال : لا تبعث الى حتى آتيك ، ولا تعطنى شيئا حتى أسألك .

قال : فغضب من ذلك وهم به . فقال له كاتبه :

أليس قد أمنته يا أمير المؤمنين ؟

قال : بلى .

فلما خرج حف به أصحاب ، فقالوا : ما منعك يا أبا عبد الله ، وقد أمرك أن تعمل فى هذه الأمة بالكتاب والسنة ؟

قال : فاستصغر عقولهم ، ثم خرج هاربا الى البصرة .

وبتأمل يسير فى القصة ، نعرف أن سفيان كان على صواب :
فقد غضب المهدى من مجرد هذه البراءة البريئة التى بدت من سفيان ، ولم يحاول أن يتفاهم معه ، وكان موقفه موقف الآمر الذى يأمر فيجاب ولا يعارض .

« وهم به » أى أراد أن ينكل به ، وهل يرجى من مثل هذا الموقف الجبروتى الاستجابة الى ما يحب سفيان من سيادة كتاب الله وسنة رسوله ؟

وروى عصام بن يزيد ـ عن أبيه قال : قال لى سفيان : احمل كتابى هذا الى المهدى ؟ قال : فقلت : يا أبا عبد الله ! ان رأيت أن تعفينى ـ وجعلت امتنع ـ فقال لى :

خذ كتابى هذا واحمله ، فان حولى جماعة لو قلت لهم لبادروا حمله الى أبى عبيد الله .

قال : فحملت الكتاب ، وصرت الى أبى عبيد الله ، فقلت : رسول سفيان ؟

قال : فأمر بى فأنزلت وسأل عنى فى سر ، وقال لى : بكر بالغداة بالدخول على أمير المؤمنين ، قال : فاستعفيت فقال : لا بد ، ثم بكرت فدخلت عليه ، فاذا مجلس بيت قد لُبِّد ، فناولته الكتاب .

قال : فجعل ينظر فيه ، فاذا في الكتاب .

اني أظهر على أن لى الأمان ، ولكل من طولب بسببى ، وعلى أن أحُلَّ من بلاد الله حيث أشاء ، فاني أرجو أن يخير الله لى قبل ذلك .

قال : فأعطاني مالاً أحمله اليه ، فأبيت ، ولم أقبله ، وقال :

له الأمان ، ولمن طولب بسببه ، ويحل من بلاد الله حيث شاء ، ولكن يوافيني بالموسم ، وما على أبي عبد الله أن يضع يده في يدى ، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

قال : فرجعت الى سفيان فقلت : قد جاء الله بما تحب ؛ قال أمير المؤمنين : كيت ، وكيت .

فقال : اسكت ، قل له يستعمل مايعلم حتى اذا استعمل ما علم، أتيناه ، فعلمناه ما لا يعلم .

قال : فخار الله له ، فتوفى قبل ذلك .

وحدث أبو جميل احمد بن عبد الله بن عياض المكى ، قال سمعت عبد الرزاق يقول : قدمنا مكة ، وقدمها الذى يقال له المهدى فحضرت الثورى ، وقد خرج من عنده وهو مغضب ، فقال :

أُدخلت آنفا على ابن أبى جعفر، فقال لى : يا أبا عبدالله ! طلبناك فأعجزتنا ، فأمكننا الله منك ، في أحب المواضع اليه ، فارفع الينا حوائجك ، قال : فقلت :

وأى حاجة تكون لى اليـك ؟ وأولاد المهـاجرين ، وأولاد الأنصار يموتون خلف بابك جوعا ؟

فقال لى أبو عبيد الله :

يا أبا عبد الله ! لا تكثر الفضول ، واطلب حوائجك من أمير المؤمنين ، فقلت :

مالى اليه من حاجة ، لقد أخبرنى اسماعيل بن أبى خالد ، أن عمر بن الخطاب حج ، فقال لصاحب نفقته : كم أنفقنا فى حجنا هذا ؟

قال : اثنا عشر دينارا . قال :

أكثرنا ، أكثرنا . أو قال : أسرفنا ، أسرفنا ، وعلى أبوابكم أمور لا تقوم لها الجبال الراسيات .

قال : فقال لى ابن أبى جعفر :

يا أبا عبد الله ! أفرأيت ان لم أقدر أن أوصل الى كل ذى حق حقه فما أصنع ؟

قال : تفر بدينك ، وتلزم بيتك ، وتترك الأمر لمن يقدر أن يوصل الى كل ذى حق حقه .

قال : فسكت ، وقال لى أبو عبيد الله :

أراك تكثر الفضـــول ان كانت لك حاجة فاطلبهـا ، والا فانصرف ؟ قال : فانصرفت .

وعن يحيى بن يمان يقول ، سمعت أبى يقول ، سمعت سفيان الثورى يقول : قال لى المهدى :

أبا عبد الله ! أصحبنى حتى أسير فيكم سيرة العُمَرين (١) ، قال قلت :

أما وهؤلاء جلساؤك فلا . قال : فانك تكتب الينا فى حوائجك فنقضيها ، قال سفيان :

والله ما كتبت اليك كتابا قط ،

قال : وقال لى سفيان :

ان اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء » .

وحدث داود بن يمان عن أبيه ، قال : قال سفيان الثورى :

كم أنفقت فى حجتك ؟ قال :

ما أدرى ؛ قال :

لكن عمر بن الخطاب يدرى ، أنفق ستة عشر دينارا فاستكثره » .

وعن ابن مهدى يقول : سمعت سفيان الثورى يقول :

طلبت فى أيام المهدى فهربت فأتيت اليمن ، فكنت أنزل فى حى

---

(١) يريد عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز .

وآوى الى مسـجدهم ، فسرق ذلك الحى فاتهمونى ، فأتوا بى الى معن بن زائدة ـ وكان قد كتب اليه فى طلبى ـ فقيل له :

ان هذا قد سرق متاعنا ، فقال :

لم سرقت متاعهم ؟ فقلت :

ما سرقت شيئا ، فقال لهم :

تنحوا لأسائله ، ثم أقبل على فقال : ما اسمك ؟

قلت : عبدالله بن عبد الرحمن ، قال : يا عبدالله بن عبدالرحمن!

ناشدتك بالله ، لما صدقتنى : ما اسمك ؟

فقلت : سعيد ؟ فقال : سعيدا بن من ؟

فقلت : ابن سفيان .

فقال : الثورى ؟

قلت : نعم .

فقال : طلبة أمير المؤمنين ؟

قلت : نعم .

فأطرق قليلا ثم قال :

لو كنت درهما فى قبضة يدى لما سلمتك اليهم ؟ فاذهب حيث شئت ، ولكن لا تعرض نفسك للشهرة حتى لا تقع فى أيديهم .

ونجى الله سفيان ، وصدق فيه قوله سبحانه وتعالى :

« ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين » (١) .

التوحيد

لقد حاول سفيان الثورى وعمل طيلة حياته على أن تستقيم الأمة الاسلامية على الطريق الحق ، طريق القرآن والسنة ، الصراط المستقيم . وكما كان يقوم ، من أجل ذلك ، بتفسير القرآن ، ورواية الحديث وشرحه ، فانه كان يتحدث فى التوحيد .

السلف والمتشابه :

ولقد كان سفيان كأمثاله من الامام مالك وغيره ، من أئمة الهدى سلفيا ، والسلف رضوان الله عليهم لا يتعرضون للمتشابه ، والله سبحانه وتعالى يقول :

« هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات مُحكَمات هُنَّ أم الكتاب وأُخر متشابِهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب » (٢) .

---

(١) سورة يونس آية : ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٧ .

وإذا فسرنا المتشابه بهذا التفسير أو ذاك ، فانه مما لا شك فيه أن ما يعلو على مستوى الفكر الانسانى وهو ذات الله : من المتشابه ، ولقد نهينا عن البحث فيها :

« تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا »

ونهينا عن البحث أيضا فى القدر ، فالقدر من المتشابه أيضا .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اذا ذكر القدر فأمسكوا » (١)

والبحث اذن فى الذات وفى القدر لا يجرى وراءه الا من فى قلوبهم زيغ .

واذا ألغينا البحث فى الذات وفى القدر ، زالت الفرق التى نشأت بسبب البحث فيهما ، وهى فرق المعتزلة وغيرها من الفرق التى تكونت حول البحث فى الذات ، والبحث فى القدر .

واذا انتهينا من جانب آخر عن أن نجعل للأشخاص شأنا فى العقيدة ـ وهم ليس لهم شأن فيها ـ انتهت الفرق التى تكونت حول الأشخاص ، كالشيعة والخوارج .

ان الأشخاص من حيث انهم أشخاص لا شأن لهم بالعقيدة ، انهم لا يكونون جزءاً منها :

---

(١) الحديث : رواه الطبرانى من حديث ابن مسعود باسناد حسن .

اللهم الا الأنبياء باعتبارهم أنبياء ورسلا .

فاذا انتزعنا من البحث والجدل : المتشابه ، وانتزعنا الأشخاص استقام الأمر ـ فى جانب من جوانبه ـ بين المسلمين : وهذا هو المذهب السلفى .

ومذهب السلف الذى كتب فيه الامام الرازى كتابه : « أساس التقديس » وكتب فيه الامام الغزالى كتابه : « الجام العوام » والذى كتب فيه فأجاد وأفاد ، الامام السيوطى كتابه النفيس : « صون المنطق والكلام ، عن فنى المنطق والكلام » . هو مذهب أهل السنة حقا ؛ وهو مذهب الفرقة الناجية ، وهو مذهب كل محب حقا للتوفيق بين المذاهب المختلفة .

فكرة التقريب بين المذاهب :

وفكرة التقريب بين المذاهب لا تقوم لها قائمة ، الا اذا ألغينا الجدل فى المتشابه ، والجدل فى الأشخاص أى أخرجنا من الدين ما ليس منه .

فمما لا شك فيه ، أن الأشخاص ـ فيما عدا الأنبياء ـ ليسوا من الدين فى شىء ، والبحث فى المتشابه ليس من الدين فى شىء .

ولقد فرق البحث فيهما الأمة الاسلامية ، دون أن يكون لذلك نتيجة سوى العداوة والبغضاء .

وأسباب الفرقة فى الأمة الاسلامية من حيث العقيدة ، ترجع فى كثير منها الى هذين السببين :

المتشابه ، والأشخاص .

فاذا أراد الشخص التقريب فعليه بازالة الأسباب .

ولقد حاول الامام الأشعرى التقريب بين المذاهب ، ولن يتأتى أن نجد مذهبا يفوق المذهب الأشعرى فيما وفق اليه من تقريب هو فى غاية الدقة ، وفى غاية النفاسة .

لقد كان الامام الأشعرى غاية فى الذكاء ، بارعا فى منطقه ، عالما عَلَماً .

ولقد درس مختلف المذاهب فى دقة دقيقة ظهرت ظهورا واضحا جليا فى كتابه : « مقالات الاسلاميين » ، ومع ما تحلى به من علم ،ومن اخلاص فى نزعة التقريب ، ومن لباقة وحكمة فى عرض المذهب ، فان مذهبه لم يوحد بين الأمة الاسلامية .

وانا ننصح ، مخلصين ، كل حريص على وحدة الأمة ، أن يتجه فى صراحة الى أسباب التفرق ، فيعمل على ازالتها ؛

وان المذهب السلفى وحده هو المذهب الذى صلح عليه أمر الأمة فى أوائلها وعليه يصلح ان شاء الله أمر الأمة الآن .

ولقد كان الامام الثورى سلفيا بمعنى الكلمة ، وسنشرح هنا بعض الزوايا ، بعضها فقط ، من آرائه .

وجود الله :

لقد سئل : بم عرفت ربك ؟ فقال :

بفسخ العزم ، ونقض الهمة .

يريد الامام الثورى أن يقول : ان الانسان لا يقوم وحده دون مهيمن ومسيطر ، بل ومتحكم . ولو قام وحده لسار فى طريقه دون فسخ للعزم ، أو نقض للهمة . ولكنه يشاهد طيلة حياته ، أنه يعزم أحيانا فيتفسخ عزمه ، ويهم أحيانا فتنتقض همته ، لا لسبب منه ، وانما لسبب من مدبر قهار ، لا يعلو على سلطانه سلطان ، ولا يسمو على تدبيره تدبير ، هو الله سبحانه وتعالى (١) .

الايمان :

أما عن الايمان فان سفيان كان يرى كما يرى السلف أنه قول وتصديق ، وعمل .

قال أبو بكر الحنفى : سمعت سفيان الثورى يقول :

الصلاة والزكاة من الايمان ، والايمان يزيد ، والناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن الايمان متفاضل ، وجبريل أفضل ايمانا منك » .

---

(١) يقول ابن عطاء الله السكندرى : «سوابق الهمم لاتخرق أسوار الاقدار » ..

وعن أبى همام السكونى ، قال : حدثنى أبى قال : سمعت سفيان يقول :

لا يستقيم قول الا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل الا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية الا بموافقة السنة » اهـ

ويصل الأمر بسفيان فى هذا الصدد أن يسأله ابراهيم بن المغيرة قائلا :

أأصلى خلف من يقول : الايمان قول بلا عمل ؟

فيجيبه سفيان : لا ، ولا كرامة .

وكان سفيان يقول :

عليكم بما عليه الحمالون والنساء فى البيوت ، والصبيان فى الكتاب ، من الاقرار والعمل .

سفيان والقدر :

وكان سفيان كالسلف يؤمن بالقدر ، خيره وشره ، لقد قال يوما :

أتدرون ما تفسير لا حول ولا قوة الا بالله ؟ فيقول :

لا يعطى أحد الا ما أعطيت ، ولا يقى أحد الا ما وقيت » اهـ

لقد كان هذا قوله ، وكان هذا حاله ؟ يقول عطاء الخفاف :

ما لقيت سفيان الثورى الا باكيا ، فقلت : ما شأنك ؟ قال :

« أخاف أن أكون فى أم الكتاب شقيا » ا هـ

ويروى محمد بن كثير عن سفيان :

ما أحب الله عبدا فأبغضه ، وما أبغضه فأحبه ، وان الرجل ليعبد الأوثان وهو عند الله سعيد » ا هـ

وقال سفيان :

« اذا أراد الله بعبد خيرا ، أفرغ عليه السداد ، وكنفه بالعصمة » ا هـ

أما موقف سفيان من المكذبين بالقدر ؛ فان أحمد بن عبد الله ابن يونس ، قال سمعت رجلا يقول لسفيان : رجل يكذب بالقدر ، أأصلى وراءه ؟ قال :

لا تقدموه ، قال : هو امام القرية ليس لهم امام غيره ، قال :

« لا تقدموه ، لا تقدموه ، وجعل يصيح » .

ومن طريف ما يروى فى ذلك عن سفيان ما رواه محمود الدمشقى ، قال :

جاء رجل الى سفيان الثورى فشكا اليه مصيبة أصابته ، فقال له سفيان :

ما كان بها أحد أهون عليك منى ؟ قال : وكيف ذلك ؟ قال :

ما وجدت أحدا تشكو اليه غيرى ؟

قال : انما أردت أن تدعو لى ، فقال له سفيان :

أمُدَبِر أنت ، أم مُدبَّر ؟ قال :

بل مدبَّر ، قال :

« فارض بما يدبَّر لك » ا هـ .

★★★

ولقد شاع فى عهد سفيان مذهب المرجئة ، وهو مذهب مثبط ، ومن أجل ذلك حمل عليه سفيان حملات عنيفة .

ولقد ثار فى عهد سفيان الجدل ، والحديث عن على ، وعثمان ، رضى الله عنهما ، فكان لسفيان مواقف مؤمنة ، ومواقف طريفة ، فى ذلك .

وشاع فى عهد سفيان بدع كثيرة ، فأخذ سفيان فى الحديث عن السنة والبدعة ، ونحن هنا نسرد ماروى عن سفيان فى كل ذلك.

عن السنة والبدعة

عن يوسف بن أسباط قال : قال سفيان :

يا يوسف ، اذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة فابعث اليه بالسلام ؛

واذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة ، فابعث اليه بالسلام، فقد قل أهل السنة والجماعة » اهـ

ويحدث ابن يمان فيقول : سمعت سفيان يقول :

« البدعة أحب الى ابليس من المعصية ، المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها » .

وعن يحيى بن عمر قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« من أصغى بسمعه الى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة ، خرج من عصمة الله ، ووكل الى نفسه » اهـ

وحدث يحيى بن يمان قال : سمعت سفيان يقول :

« من أصغى سمعه الى صاحب بدعة ، فقد خرج من عصمة الله تعالى » .

عن المرجئة

حدث الغريابى قال : سمعت سفيان يقول :

« ليس أحد أبعد من كتاب الله من المرجئة » .

وعن المؤمل بن اسماعيل يقول : قال سفيان الثورى :

خالفتنا المرجئة فى ثلاث :

نحن نقول : الايمان قول وعمل ، وهم يقولون : الإيمان قول بلا عمل .

ونحن نقول : يزيد وينقص ، وهم يقولون : لا يزيد و لاينقص .

ونحن نقول : نحن مؤمنون بالاقرار ، وهم يقولون : نحن مؤمنون عند الله » اهـ

وحدث أحمد بن عبد الله ، قال : سمعت سفيان الثورى يقول:
« الناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن لا ندرى ما هو عند الله تعالى » .

وعن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان يقول :
« من كره أن يقول : أنا مؤمن ان شاء الله ، فهو عندنا مرجىء - يمد بها صوته - » .

وحدثنا غياث بن واقد قال : سمعت سفيان يقول :
« أرج كل شيء مما لا تعلم الى الله ، ولا تكن مرجئا .
واعلم أن ما أصابك من الله ، ولا تكن قدريا .
قال : وسمعت سفيان يقول :
لقد تركت المرجئة هذا الدين أرق من السابرى » .
وأخبر الغريابى قال : قال سفيان الثورى :

« نسمع التشديد فنخشى ، ونسمع اللين فنرجوه لأهل القبلة، ولا نقضى على الموتى ، ولا نحاسب الأحياء ، ونكل ما لا نعلم الى عالمه ، ونتهم رأينا لرأيهم » .

عن خلق القرآن

أخبر عبدالله بن المبارك قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« من زعم أن « قل هو الله أحد » مخلوق ، فقد كفر بالله عز وجل » .

عن النزاع بين الصحابة

يقول على بن قادم : سمعت سفيان يقول :

« ما قاتل على أحدا ، الا كان على أولى بالحق منه » .

وعن عطاء بن مسلم قال : قال لى سفيان :

« اذا كنت فى الشام فاذكر مناقب على ، واذ كنت بالكوفة ، فاذكر مناقب أبى بكر وعمر » (١) .

---

(١) لانهم فى الشام فى عهد الامويين كانوا يحاولون دائما الحط من قدر سيدنا على ؛ وكانوا فى الكوفة - وقد كانت شيعية المذهب - يحاولون الحط من قدر سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر رضى الله عن الجميع .

وعن عمرو بن حسان قال :

كان سفيان الثورى نعم المداوى ، اذا دخل البصرة حدث بفضائل على ، واذا دخل الكوفة ، حدث بفضائل عثمان » .

وعن داود بن الجراح قال : قال سفيان لعطاء بن مسلم :

كيف حبك اليوم لأبى بكر ؟

قال : شديد .

قال : كيف حبك لعمر ؟

قال : شديد .

قال : كيف حبك لعلى ؟

قال : شديد ، وطولها وشددها .

فقال سفيان :

« يا عطاء ، هذه الشديدة تريد كيَّة وسط رأسك » .

وعن حمزة الثقفى قال : قال رجل لسفيان :

« ما أزعم أن عليا أفضل من أبى بكر ، وعمر ، ولكن أجد لعلى ما لا أجد لهما ؟ فقال سفيان :

« أنت رجل منقوص » .

وعن عبد الوهاب الحلبى يقول : سألت سفيان الثورى ونحن

تطوف بالبيت عن الرجل ، يحب أبا بكر وعمر ، الا أنه يجد لعلى من الحب ما لا يجد لهما ؟ قال :

« هذا رجل به داء ، ينبغى أن يسقى دواء » .

وعن قبيصة بن عقبة ، قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« من قدم عليا على أبى بكر وعمر ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وأخشى ألا ينفعه مع ذلك عمل » ا هـ .

وعن أبى بكر الحنفى يقول : سمعت سفيان يقول :

من قدم عليا على أبى بكر وعمر ، فقد أزرى عليهما وعلى على ، وعلى غيرهم من الناس » ا هـ .

وعن سفيان بسنده قال :

جاء رجل الى سعيد بن زيد ، فقال :

أبغضت عثمان بغضا لم أبغضه أحدا قط ، قال : بئس ماصنعت، أبغضت رجلا من أهل الجنة ؟

ثم ذكر حديثا ، فقال :

« انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ، فذكر هؤلاء العشرة ، فقال : « اثبت » حراء ، فانما عليك نبى ، وصديق ، وشهيد » .

ومن كلام سفيان الدال على صفاء سريرته ، واخلاص قلبه ، بالنسبة للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قوله :

« لا يستقيم حب على وعثمان ، الا فى قلب نبلاء الرجال »

ولقد حدث عباد السماك قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

أئمة العدل خمسة :

« أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعمر بن عبد العزيز ، رضى الله تعالى عنهم ، من قال غير هذا فقد اعتدى » .

آزاء فى العقيدة والفقه :

ولا يفوتنا هنا أن ننقل نصـا معبرا رواه الذهبى فى التذكرة باسناده عن شعيب بن حرب :

قال شعيب : قلت لسفيان الثورى :

حدثنى بحديث فى السنة ينفعنى الله به ، فاذا وقفت بين يديه وسألنى عنه قلت : يا رب حدثنى بهذا سفيان ، فأنجو أنا وتؤخذ » .

فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم :

القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ ، واليه يعود ، من قال غير هذا فهو كافر .

والايمان قول وعمل نية ، يزيد وينقص .

وتقدمة الشيخين (١) (الى أن قال)
يا شعيب ، لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين .
وحتى ترى أن اخفاء « بسم الله الرحمن الرحيم » أفضل من الجهر به .

وحتى نؤمن بالقدر .

وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر .

والجهاد ماض الى يوم القيامة .

والصبر تحت لواء السلطان جور ، أو عدل .

فقلت : يا أبا عبد الله ، الصلاة كلها ؟

قال : لا ، ولكن صلاة الجمعة والعيدين ، صل خلف من أدركت ، وأما سائر ذلك فأنت مخير ، لا تصل الا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة .

اذا وقفت بين يدى الله ، نسألك عن هذا فقل : يا رب حدثنى بهذا سفيان الثورى ، ثم خل بينى وبين الله عز وجل » ا هـ

فيظهر من هذا الكتاب أن الثورى كان يعتقد كسائر أئمة أهل السنة ، وكان يقدم الشيخين ــ أما عثمان وعلى رضى الله عنهما ، فلعله كان يسكت عن تقديم أحدهما على الآخر ، ويحب كليهما ، لأنه كان يقول :

---

(١) تقدمة أبى بكر وعمر في الفضل على من سواهما .

« لا يستقيم حب على وعثمان رضى الله عنهما ، الا فى قلب نبلاء الرجال ، وان الخلفاء الراشدين خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنهم - ومن اعتقد خلاف هذا ، فهو متجاوز عن الحد » (١) .

وعده الشهرستانى فى الصفاتية الذين لم يتعرضوا للتأويل فى الصفات ولا تهدفوا للتشبيه (٢) - وكان يبغض المرجئة الذين يقولون : ان الايمان تصديق فقط . ولذا لا يزيد ولا ينقص - حتى انه سئل مرة أن يصلى على مرجىء قد مات فأبى (٣)

---

(١) الشعرانى ٥٣١ : والكواكب ١ر٢٠٧ باختلاف يسير - (٢) الملل والنحل ص ٦٥ .

(٣) دائرة المعارف .

الفصل الثاني

المحدّث الفقيه

المحدث الفقيه

لقد أهلته المقادير لأن يكون محدثا من كبار المحدثين ، وفقيها من كبار الفقهاء ، فاجتمع فيه ما اجتمع فى الامام مالك ، رضى الله عنه : الحديث ، والفقه .

وصاحب الحديث لا بد له من ذاكرة قوية ، قوة خارقة ، ذاكرة كأنها آلة تسجيل ؛

والا لم يكن مؤهلا لهذا الميدان .

ولقد منح الله سبحانه وتعالى ، سفيان ذاكرة حافظة ، يصفها سفيان بقوله :

« ما استودعت قلبى شيئا قط فخاننى » .

ويقول ابن مهدى عنه :

« ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان »

ويصف الأشجعى ذاكرة سفيان فيقول :

دخلت مع الثورى على هشام بن عروة ، فجعل يسأل وهشام يحدثه ، فلما فرغ قال :

أعيدها عليك ؟ فأعادها عليه ، وقام ، ثم دخل أصحاب الحديث فطلبوا الاملاء ، فقال هشام :

احفظوا كما حفظ صاحبكم .

قالوا : « لا نقدر » اهـ

أما يحيى بن سعيد القطان فانه يقول :

« ما رأيت أحفظ من الثورى » .

لقد كانت ذاكرة سفيان مهيأة بالفطرة ، لأن تجعل من سفيان اماما من أئمة الحديث .

ومع الذاكرة لا بد للمحدث من ذكاء يتوقد :

ولقد كان الثورى كما يقول ابن الجوزى : « يتوقد ذكاء » حتى لقد أصبح نابها وهو فى بواكير شبابه ، ويصف أبو المثنى شيئا من نباهته ورفعة شأنه فى بواكير حياته فيقول :

« سمعتهم بمرو ، يقولون : قد جاء الثورى ، قد جاء الثورى ؛ فخرجت أنظر اليه ، فاذا هو غلام قد بقل وجهه » . وبقل وجهه يعنى : نبت الشعر فى لحيته ، أى أنه كان فى بواكير شبابه .

وفى ذلك يقول ابن الجوزى :

صار اماما منظورا اليه وهو شاب .

ويحكى عن الوليد بن مسلم قال :

« رأيت الثورى بمكة يُستَفتى ، ولما يخط وجهه بعد » .
وأبصر أبو اسحاق البيعى ، سفيان مقبلا فتلا قوله تعالى :

« وآتيناه الحكم صبيا » .

يشير بذلك الى أن الله سبحانه وتعالى قد منح سفيان من الحكمة وهو ما يزال فى بواكير الشباب .

ولقد كان تقدير العلماء له فى الحديث والفقه تقديرا يتناسب حقا مع مكانته التى بلغها ، واذا كنا نذكر هنا شيئا من ذلك فاننا نذكر بعضا من كل ، وقطرة من غيث .

قال شعبة وابن معين وجماعة :

« سفيان أمير المؤمنين فى الحديث » .

ويقول يحيى بن يمان :

ما رأيت مثل سفيان ، ولا رأى سفيان مثله ، كان سفيان فى الحديث أمير المؤمنين .

ومما يفسر هذه الامارة أن يحيى بن يمان قال :

كتبت عن سفيان عشرين ألفا ، وأخبرنى الأشجعى أنه كتب عن سفيان ثلاثين ألفا ،

وسمعت سفيان يقول : « ما أحدث من كل عشرة بواحد » .
أى أن سفيان كان يحدث بأقل من عُشْر ما يحفظ .

ويتحدث ابن المبارك ــ فيما يروى عبد الرزاق ــ عن استفاضة سفيان فى العلم ، وعن سعة دائرته ، فى فنونه ، ولا سيما الحديث فيقول :

اقعد الى سفيان فيحدث فأقول ما بقى من علمه شىء الا وقد سمعته ،

ثم أقعد مجلسا آخر فأقول : ما سمعت من علمه شيئا .

ومن أجل هذه الاستفاضة التى شاهدها ابن المبارك كان يقول:

لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان .

ويقول ابن المبارك أيضا :

« كتبت عن ألف ومائة شيخ ، وما فيهم أفضل من سفيان » .

ولا يكاد ابن المبارك يملُّ الحديث عن سفيان ، انه يقول أيضا :

« ما رأيت مثل سفيان ، كأنه خلق لهذا الشأن » .

وقال أيضا :

« كنت اذا أعيانى الشىء أتيت سفيان أسأله ، فكأنما أغترف من بحر » .

وكان سفيان يفتن كل من يتصل به عن مشاهدة ، أو عن دراسة لتاريخه وسيرته .

كان يبهره بعلمه ، وكان يبهره بحفظه للحديث ، وكان

يبهره بصلاحه وتقواه ؛ وكان يبهره بأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وكان يبهره بعفة نفسه عن كل ما فيه شبهة :

يتحدث عنه وكيع فيقول :

« كان بحرا »

ويتحدث عنه الامام أحمد فيقول :

« لم يتقدمه فى قلبى أحد » .

ويُعجبُ الامام أحمد بن حنبل من سفيان ، أنه كان اذا قيل له : انه رؤى فى المنام ، قال :

« أنا أعرف بنفسى من أصحاب المنامات » .

ويقول أبو أسامة ، فيما يروى ابن الجوزى :

« من أخبرك أنه رأى بعينيه مثل سفيان فلا تصدقه » .

واذا كانت المقادير قد هيأت سفيان للعلم على وجه العموم ، فانها هيأته على الخصوص ليكون محدثا ، وذلك بسبب هذه الذاكرة التى كانت من القوة بحيث لا يند عنها شىء .

يحدث يحيى بن يمان فيقول : سمعت سفيان الثورى يقول : ما استودعت أذنى شيئا قط الا حفظته ، حتى انى أمر بكذا ـ كلمة قالها ـ فأسد أذنى مخافة أن أحفظ ما يقول .

ووثق الناس بسفيان فى الحديث لصفات تحلى بها .

لقد وثقوا به فى الحديث لأنه لم يكن يريد به الا وجه الله والدار الآخرة :

لقد حدث محمد بن يوسف الغريابى قال : سمعت الثورى يقول :

« ما من عمل أفضل من طلب الحديث ، اذا صحت النية فيه » .

قال أحمد : قلت للغريابى : وأى شىء النية ؟

قال : تريد به وجه الله والدار الآخرة .

ولقد كان سفيان معنياً عناية فائقة بمسألة النية الخالصة ، انه يقول :

« لو أنى أعلم أن أحدا يطلب الحديث بنية لأتيته فى منزله حتى أحدثه » .

وكان بسفيان هيام بالحديث ، لقد كان محبا ، لقد كان عاشقا :

يصف شيئا من ذلك عبد الرحمن بن مهدى فيقول :

كنا نكون عند سفيان الثورى فكأنه قد أوقف للحساب فلا نجترىء أن نكلمه ، فنعرض بذكر الحديث ، فيذهب ذلك الخشوع، فانما هو : حدثنا وحدثنا .

ويقول سفيان :

ينبغى للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فانه مسئول عنه

وينصح الناس قائلا :

« أكثروا من الأحاديث فانها سلاح »

ويتجه الى الشباب الذى كان دائما ينتظره بالقرب من بيته فيقول لهم :

« يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ، فانكم لا تدرون ، لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ، ليفد بعضكم بعضا .

ويتبين الانسان مدى حب سفيان للحديث مما حدث به يحيى ابن يمان قال :

سمعت سفيان يقول :

« لو لم يأتنى أصحاب الحديث لأتيتهم فى بيوتهم » .

وكما كان سفيان معنيا باذاعة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه كان معنيا بالمحدثين أنفسهم .

فقد كان ينصح دائما طلاب الحديث بأن يبدءوا بتعلم الأدب ، وأن يتعبدوا حتى اذا استقام بهم الطريق فى الأدب والعبادة أملى عليهم الحديث .

يحدث أبو عاصم ـ كما يروى صاحب الحلية ـ أنه سمع سفيان الثورى يقول :

كان الرجل اذا أراد أن يكتب الحديث تأدب وتعبد قبل ذلك .

ويتحدث الثورى عن صاحب الحديث من ناحية المعيشة فيقول:

يعجبنى أن يكون صاحب الحديث مكفيا ، فان الآفات اليهم أسرع ، وألسنة الناس اليهم أسرع .

ويتحدث عن أصحاب الحديث من حيث الأمانة فى النقل :

روى عبد الله بن عبد الرحمن قال : قال سفيان الثورى .

« من كذب سقط حديثه » .

قال : وسمعته يقول : قال وكيع :

« هذه بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق » .

ولما تحلى به سفيان من صفات تتناسب مع حامل الحديث ، قدره الناس فى صورة كريمة حقا ، ويعبر عن ذلك ماقاله عبدالله بن داود الخريبى :

« ما رأيت محدثا أفضل من سفيان الثورى » .

ويقول أبو بكر بن عياش :

« انى لأرى الرجل يحدث عن سفيان ، فينبل فى عينى »

ومن أطرف ما يروى فى ذلك : أن يحيى بن سعيد يقول :

« ما كتبت عن سفيان عن الأعمش ، أحب الى مما سمعت من الأعمش » .

ولقد وازن كثير من الناس بين سفيان وغيره ، ونقتصر هنا من هذه الموازنات على ما حدث به اسحاق بن راهويه قال :

سمعت عبد الرحمن بن مهدى ذكر سفيان ، وشعبة ، ومالكا ، وابن المبارك ، فقال :

« أعلمهم بالعلم سفيان » .

قال اسحاق ، وقال يحيى بن سعيد :

« كان سفيان أبصر بالرجال من شعبة »

ومن طريف الآراء فى الثقة بسفيان محدثا ما يقوله يحيى ابن سعيد :

« ليس أحد أحب الى من شعبة ، ولا يعد له ، أحد عندى ، واذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان » اهـ

وفى يوم من الأيام ذكر شعبة حديثا عن اسحاق ، فقال رجل:

« ان سفيان خالفك فيه » .

فقال شعبة :

« دعوه ، سفيان أحفظ منى » .

وشعبة يقول فى صراحة الرجل الصادق :

اذا خالفنى سفيان فى حديث ، فالحديث حديثه » .

يقول أبو نعيم :

« للامام أبى عبد الله سفيان بن سعيد ، من مسانيد الحديث ما لا يضبط كثرة ، سبق الى جمع بعض حديثه الماضون من أسلافنا وعلمائهم » .

هذا ما كان عن سفيان محدثا .

سفيان الفقيه

أما سفيان الفقيه ، فانه اتخذ الخطة المثلى للفقيه ، وهى أن يكون محدثا قبل أن يكون فقيها ؛ والواقع أن هذا الفصل الذى نلاحظه الآن بين الفقيه والمحدث فصل مصطنع ، وهو فصل فيه انحراف ، فالحديث الشريف هو من الضرورة بحيث يعتبر أساسا لا بد منه للفقيه ، وكما أنه لا بد للبيت من أساس ، فانه لا بد للفقيه من الحديث .

لقد كان سفيان الثورى محدثا قبل أن يكون فقيها ، ومن أجل ذلك فانه كان فقيها موفقا :

وذلك أنه يشيع فى فقهه دائما عبير النبوة ممثلا فى الأحاديث التى تكون أركان فقهه .

وعن سفيان الفقيه يقول زائدة :

« كان سفيان أفقه الناس » .

ويحدث الغريابى فيقول :

سمعت سفيان الثورى يقول : ما سألت أبا حنيفة عن شىء قط ، وربما لقينى فسألنى » .

ومن آراء الثورى عن صلة الفقه بالآثار قوله :

« تعلموا هذه الآثار فمن قال برأيه فقل : رأيى مثل رأيك »

ومن طريف آراء الثوري في الفقيه ، ما رواه ابن المبارك قال :

سمعت سفيان الثوري يقول :

« ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة » .

ويقول عبد الرحمن بن مهدي عن الفقهاء :

« أئمة الناس في زمانهم أربعة :

سفيان الثوري بالكوفة .

ومالك بالحجاز .

والأوزاعي بالشام .

وحماد بن زيد بالبصرة » .

ولقد علم سفيان الناس سعة الصدر في الافتاء فقد كان يقول:

« اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه ، وأنت ترى غيره فلا تنهه » .

وسفيان في ذلك حكيم كل الحكمة ، فان الذي يحجر واسعا لا يتمشى مع سماحة الاسلام .

وفيما يلي ، مما نرويه عنه ، حديث وفقه ، أو حديث يعبر عن الفقه ، أو فقه مؤسس على الحديث ، ونبدأ بما رواه في السيرة العطرة ، صلوات الله وسلامه على صاحبها .

عن سفيان عن أبى اسحاق ، عن البراء قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ، يوم حنين يقول :

« أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » (١) .

عن سفيان عن بديل عن عبد الله بن شقيق العقيلى ، عن ميسرة الفخر قال :

قلت : يا رسول الله ، متى كتبت نبيا ؟ قال :

فقال الناس مه .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

« دعوه ، كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد » (٢) .

وعن سفيان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تجمعوا بين اسمى وكنيتى ، أنا أبو القاسم والله يعطى وأنا أقسم » (٣) .

---

(١) صحيح متفق عليه . ونذكر هنا أن هذه التهميشات على الاحاديث قد اقتبسناها عن كتاب «الحلية» .

(٢) بديل هذا هو بديل بن ميسرة . والحديث تفرد به الشاذكونى ، ورواه الناس عن عبد الرحمن عن بديل نفسه .

(٣) غريب من حديث الثورى تفرد به عنه اسحاق .

وعن سفيان الثورى ، عن ابراهيم بن المهاجر ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن كعب ابن عجرة قال :

« لما نزلت : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟ فقال ، قل :

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد .

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ، انك حميد مجيد » (١) .

وعن الثورى ، عن محمد بن عبيدة ، عن محمد بين سيرين ، عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يسأل الله عبدٌ لى الوسيلة الا كنت له شفيعا يوم القيامة » (٢) .

عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن ذكوان أبى صالح ، عن أبى هريرة :

---

(١) متفق عليه لاأعلمه رواه عن الثور عن ابراهيم الاقبيصة .
(٢) غريب تفرد به خالد بن يزيد العمرى .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قال لا اله الا الله ، أنجته يوما من دهره ، أصابه ما أصابه قبل ذلك » .

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله قال : قال رجل :

يا رسول الله ! أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية ؟ قال :

« من أحسن فى الاسلام فلا يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية ، ومن أساء فى الاسلام أوخذ بالأول والآخر » .

عن سفيان بسنده عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يطوف على نسائه هذه ، ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلاً واحداً » (١)

وروى سفيان بسنده عن ابن عباس. أن رجلا زوج ابنته بكرا أو ثيبا ، فأنكرت ذلك ، فرد النبى صلى الله عليه وسلم نكاحها » .

وروى سفيان بسنده عن الحارث بن عمرو قال :

« بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه ، بقتله وسلب ماله » .

روى سفيان بسنده عن عائشة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) غريب من حديث محمد بن جحادة والثورى .

عن سفيان عن الأسود بن قيس العبدى عن ثبيج أبى عمرو عن جابر ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأصحابه :

« امشوا أمامى وخلوا ظهرى للملائكة » .

عن سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال :

كان النبى صلى الله عليه وسلم ، اذا ذكرت الساعة احمر وجهه واشتد غضبه » .

عن سفيان الثورى ، عن ابن أبى ذيب ، عن الزهرى ، عن عباد بن تميم ، عن عمه قال :

« رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، متكئا واضعا احدى رجليه على الأخرى » (١) .

عن سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » (٢) .

عن سفيان عن هشام بن عمرة عن أبيه عن عائشة قالت :

سابقت النبى صلى الله عليه وسلم ، فسبقته ، فلما لحمت سابقته فسبقنى ، فقال يا عائشة :

---

(١) غريب من حديث الثورى (الحلية) .

(٢) تفرد به عن الثورى الفريابى .

« هذه بتلك » (١) .

روى سفيان بسنده عن أم سلمة قالت :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما تزوجها أقام عندها ثلاثة أيام ، وقال :

انه ليس بك على أهلك هوان ، ان شئت سبعت لك ، وان سبعت لك ، سبعت لنسائى » (٢) .

عن حامد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق قال :

رأيت فى كتاب سفيان بن سعيد : أخبرنى جعفر - يعنى ابن سليمان البصرى - عن ثابت عن أنس قال :

خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين ، فكان بعض أهله اذا قال لى شيئا ، قال :

« دعوه فما قدر سيكون » .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان اذا دخل الخلاء غطى رأسه ، واذا أتى أهله غطى رأسه » (٣) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

---

(١) غريب من حديث الثورى تفرد به يحيى بن حسان .

(٢) لم يروه عن الثورى مجودا الا يحيى بن سعيد .

(٣) تفرد به عن الثورى خالد وعلى بن حيان المخزومى .

كان النبى صلى الله عليه وسلم ، اذا أراد النـوم جمع يديه فتفل فيهما بالمعوذتين ، فمسح بهما وجهه » (١) .

عن سفيان الثورى ، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال :

ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا » (٢).

عن سـفيان عن الأعمش ، عن عطية عن أبى سـعيد قيـل : يا رسول الله ! اعطنا شيئا . قال :

« تسألونى ويأبى الله لى البخل » (٣) .

عن سفيان بسنده ، عن عبادة بن الصامت قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس عليه غيرها ، فصلى بنا » (٤) .

حدثنا سفيان عن منصور ، عن طلحة بن مصرف ، عن أنس ابن مالك ، أن النبى صـلى الله عليـه وسلم ، كان يمر بالتمرة فى الطريق فلا يعرض لها ، فيقول :

« لولا أنى أخشى أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها » (٥) .

---

(١) غريب من حديث الثورى تفرد به يمان عن خالد .

(٢) مشهور من حديث الثورى (الحلية) .

(٣) غريب من حديث الثورى والاعمش لاعلمه رواه غير حفص (الحلية)

(٤) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من هذا الوجه .

(٥) صحيح متفق عليه من حديث الثورى .

عن سفيان عن يزيد بن عبد الله ، عن جده ابن برد عن أبى موسى قال :

كان النبى صلى الله عليه وسلم ، اذا أتاه سائل ، أقبل عليه بوجهه فقال :

« اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » .

أنبأ سفيان عن الأعمش ، عن ابراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت :

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان درعه لمرهونة بثلاثين صاعاً من شعير » (١) .

عن سفيان ، عن ابراهيم بن أدهم ، عن محمد بن زياد ، عن أبى هريرة قال :

« دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلى جالسا فقلت : يا رسول الله !

تصلى جالسا ، فما أصابك ؟ قال :

الجوع يا أبا هريرة . قال : فبكيت . فقال :

---

(١) صحيح متفق عليه من حديث الاعمش والثورى (الحلية) ..

لا تبك ، فان شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسب في دار الدنيا » (١) .

عن سفيان ، عن أبي اسحاق ، عن البراء قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذا قفل من سفر قال :

« آيبون ، تائبون لربنا حامدون » (٢) .

أنبأ سفيان عن الأعمش ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال :

ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طعاما قط ، ان اشتهاه أكله ، وان كرهه تركه » (٣) .

عن سفيان عن جعفر بن عمران ، عن أنس قال :

خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين فما لامني فيما نسيت ، ولا فيما ضيعت ، فان لامني بعض أهله ، قال :

« دعوه ، فما قدر فهو كائن » (٤) .

عن سفيان عن اسماعيل بن مسلم عن مالك بن عمير — وكان قد أدرك الجاهلية قال :

---

(١) غريب من حديث الثوري وابراهيم لم نكتبه الا من حديث ابن عيسى عن الجزري متصلا مسندا .. و «احتسب في دار الدنيا» أي رضي عن الله وعن قضائه واستبشر بما منحه الله من نعمة الابتلاء بالجوع .

(٢) صحيح متفق عليه مشهور من حديث الثوري .

(٣) مشهور من حديث الثوري عن الاعمش .

(٤) كذا رواه معاوية عن سفيان عن جعفر بن عمران عن انس (الحلية) .

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله ! انى سمعت أبى يقول فيك قولا قبيحا ، فلم أقتله ، فلم يشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

عن سفيان عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب قال :

رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، يوم الخندق وهو يقول :

والله لولا الله ماهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام اذ لاقينا

ان الأولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا » (١)

وروى سفيان بسنده ، عن أنس عن عائشة قالت :

« ما رأيت عورة النبى صلى الله عليه وسلم ، قط » (٢) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا عائشة ! لا توكى فيوكى عليك ، أنفقى ينفق عليك » .

وروى الثورى بسنده عن أنس ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، أعتق صفية ، وجعل عتقها صداقها » (٣) .

---

(١) متفق عليه من حديث أبى اسحاق والثورى .

(٢) هذا من مفاريد يوسف عن الثورى عن محمد .

(٣) غريب من حديث الثورى عن محمد لم نكتبه الا من حديث ابراهيم ابن عبد السلام (الحلية) .

وعن سفيان عن ابراهيم بن اسماعيل القرشى ، عن أبيه عن جده :

أن النبى صلى الله عليه وسلم ، استسلف من عبدالله بن ربيعة، ثلاثين ألفا ـ أو أربعين ألفا ـ فى بعض مغازيه ، فلما قدم قال :

خذها بارك الله لك فى أهلك ومالك ، فما جزاؤك الا الوفاء والحمد » .

وعن سفيان عن عكرمة عن ابن عباس ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا » .

وعن سفيان بسنده عن أنس بن مالك ، أن جبريل عليه السلام :

أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس حزينا قد حصبه بعض أهل مكة فقال له : مالك ؟ قال :

فعل بى هؤلاء وفعلوا ، فقال :

تحب أن أريك آية ؟

قال : نعم . قال :

فنظر الى شجرة من وراء الوادى ، فقال :

ادع تلك الشجرة ، فدعاها فجاءت تمشى حتى مالت بين يديه ، فقال لها :

« ارجعی ، فرجعت الی مكانها » (١) .

ولقد سئل سفيان الثوری : من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقال :

أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الصحابة : أبو بكر

عن سفيان الثوری ، عن آدم بن علی عن ابن عمر ، قال :

بينما النبی صلى الله عليه وسلم ، جالس وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد جللها على صدره بجلال ، اذ نزل عليه جبريل عليه السلام ، فأقرأه من الله السلام ، وقال :

يا رسول الله ! مالی أری أبا بكر عليه عباءة ، قد جللها على صدره بجلال ؟

قال : يا جبريل ، أنفق ماله على قبل الفتح .

قال : فأقرئه من الله السلام ، وقل له ، يقول لك ربك :

أراض أنت عنی فی فقرك هذا ، أم ساخط ؟

فالتفت النبی صلى الله عليه وسلم ، الى أبی بكر فقال :

يا أبا بكر ، هذا جبريل يُقرئك السلام من الله ، ويقول :

(١) غريب من حديث الثوری وابراهيم تفرد به نصر عن بشر (الحلية) .

أراض أنت عنى فى فقرك هذا ، أم ساخط ؟
فبكى أبو بكر وقال :
أعلى ربى أغضب ؟
أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض » (١)

عمار

وعن سفيان عن أبى اسحاق عن هانىء عن على رضى الله عنهم ، قال :

« استأذن عمار على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال :
« مرحبا بالطيب » .

وعن سفيان عن ابن خـالد ، عن عطاء قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم :
« من سب أصحابى فعليه لعنة الله » (٢)

فى الجهاد

عن سفيان الثورى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلىالله عليه وسلم :
جميع أعمـال بنى آدم تحضره الملائكة الكرام الـكاتبون الا

(١) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من حديث الفزارى (الحلية).
(٢) كذا رواه ابو يحيى الحمانى عن سفيان وارسله وتفرد به عنه .

حسنات المجاهدين فى سبيل الله ، فان الملائكة الذين خلقهم الله يعجزون عن علم احصاء حسنات أدناهم » (١) .

روى سفيان بسنده عن زيد بن خالد الجهنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من جهز غازيا أو جهز حاجا ، أو خلفه فى أهله ، أو فطر صائما ، فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئا » (٢) .

عن الثورى بسنده ، عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من ارتبط فرسا فى سبيل الله كان علفه وبوله وروثه فى ميزانه يوم القيامة » .

عن سفيان عن الأعمش عن أبى وائل عن أبى موسى قال :

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حميــة ، ويقاتل رياء ، فأى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال :

« من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا ، فهو فى سبيل الله » .

عن سفيان بسنده عن عمر قال :

وأخرى تقولونها فى مغازيكم قتل فلان شهيدا ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من هذا الوجه .

(٢) رواه يزيد بن زريع عن سفيان مثله .

« من قتل فى سبيل الله أو مات فهو فى الجنة » .

النية

روى عن سفيان الثورى أنه قال :

« ما ضعف بدن قط عن مبلغ نيته فقدموا النية ثم اتبعوها » .

وعن عبدالله بن المبارك قال : قلت لسفيان :

أيؤاخذ العبد بالهمة ؟

قال : اذا كان عزما حوسب عليها » .

وقال يعلى بن عبيدة : سمعت سفيان يقول :

الظن ظنان ، فظن فيه اثم ، وظن ليس فيه اثم ، فأما الظن الذى فيه اثم ، فالذى يتكلم به ؟ وأما الظن الذى ليس فيه اثم ، فالذى لا يتكلم به » .

عن عبد الله بن المبارك يقول : سمعت سفيان الثورى يقول :

« ما أطاق أحد العبادة ، ولا قوى عليها الا بشدة الخوف » .

وعن ابن غزالة قال : قال سفيان :

الفاجر الراجى لرحمة الله ، أقرب الى الله من العابد الذى يرى أنه لا ينال ما عند الله الا بعلمه » .

فى الصلاة

عن الثورى بسنده عن عبد الله بن شداد بن الهادى قال : قال أبو هريرة :

« الوضوء مما مسّت النار » .

فقال مروان :

وكيف نسأل أحدا وفينا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيننا وأمهاتنا ؟

فأرسلني الى أم سلمة فسألتها فقالت :

« أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد توضأ فناولته عرقا ، أو كتفا فأكل منها ثم قام الى الصلاة ، ولم يتوضأ » .

وعن سفيان عن محمد بن جابر عن قيس بن طلق ، عن أبيه ، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن مسّ الذكر فقال :

« انما هو بضعة منك » .

وعن سفيان الثورى بسنده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« السواك مطهرة للفم ، مرضاة لله » .

عن سفيان عن ابراهيم بن جرير عن أبيه قال :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسح على الخفين » .

عن سفيان الثورى بسنده عن زياد بن الحارث الصدائى قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أذن فهو أحق أن يقيم » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الامام ضامن ، والمؤذن مؤتمن ، اللهم ارشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين » .

عن سفيان عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، قال :

قلت يا رسول الله ، عوراتنا ما نأتى منها وما نذر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك » .

قلت : فاذا كان بعض القوم فى بعض ؟

قال : فان استطعت ألا يراك أحد فافعل .

قلت : أرأيت ان كان أحيانا أحدنا خاليا لا يراه الا الله ؟

قال : « فالله أحق أن يستحى منه » ا هـ

عن ابن المبارك قال :

سألت سفيان الثورى ، عن الرجل يصلى أى شىء ينوى بصلاته ؟

قال : « ينوى أن يناجى ربه »

عن سفيان بسنده عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

عن ابن أبى غنية قال : كان سفيان الثورى يقول :

« اذا رأيت الرجل حريصا على أن يؤتم فأخره » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال :

أمرنى النبى صلى الله عليه وسلم ، أن أنادى : « لا صلاة الا بفاتحة الكتاب فما زاد » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها » .

عن المحاربى قال : سمعت سفيان الثورى يقول للغلام اذا رآه فى الصف الأول :

« احتلمت ؟ فاذا قال : لا ، قال : تأخر » .

عن بشر بن الحارث يقول : قال قاسم الجرحى ، سمعت سفيان الثورى يقول :

« يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها » .

روى سفيان بسنده عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسفروا بصلاة الفجر ، فانه أعظم للأجر » .

عن سفيان الثورى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أدرك من الفجر ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك، ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك ».

وروى سفيان عن أبى اسحاق عن عبد الله بن يزيد : حدثنا البراء وهو غير كذوب قال :

« كنا اذا صلينا خلف النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبى صلى الله عليه وسلم جبهته » (١) .

عن فاروق الخطابى بسنده عن سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر ، عن جابر : أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، بالمدينة ، أراد الرخصة على أمته » .

وعن الثورى بسنده عن ابن عباس قال :

جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر فى غير مطر ولا خوف ، فقيل لابن عباس : لم فعل ذلك ؟

قال : « أراد ألا يحرج أمته » (٢) .

عن عبد الله بن محمد بن جعفر بسنده ، عن سفيان ، عن معاذ بن جبل قال :

« جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى غزوة تبوك » (٣) .

---

(١) متفق عليه .

(٢) مشهور عن الثورى من حديث ابى الزبير ، ورواه الثورى عن عدة من شيوخه عن سعيد بن جبير .

(٣) ورواه عن ابى الزبير عن جابر .

وروى أبو محمد بن حيان بسنده عن سفيان الثورى عن أبى الزبير عن جابر :

« أن النبى صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير سفر ، ولا خوف ، وبين المغرب والعشاء » .

حدثنا أبو سعيد عن معاذ بن جبل قال :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر :

« أنه كان يصلى على الحصير ، ويضع جبهته عليها » .

عن سفيان عن بكير بن الأجنس ، عن رجل ، عن جابر :

« أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يصلى على راحلته حيث توجهت به » .

عن سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال :

ركزت الدرة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى اليها والحمار من ورائها » .

عن سفيان بسنده عن عبدالله :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قنت فى الوتر قبل

---

(١) تفرد به عثمان عن الثورى وللثورى فيه روايات اخرى مختلفة عن الحجازيين والعراقيين تكثر وتطول اقتصرنا منها على ماذكرنا .

الركعة » . لا أعلم رواه عن الثورى الا أبو النضر .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن عمار قال :

« رأيت عمر رضى الله تعالى عنه ، يصلى على عبقرى » (١) .

عن سفيان الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اذا سلمت الجمعة سلمت الأيام كلها ، وما من سهل ولا جبل ، ولا شىء الا ويستعيذ بالله من يوم الجمعة » .

عن سفيان بسنده عن عبادة بن الصامت قال :

« خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس عليه غيرها ، فصلى بنا » .

فى الفقه

عن شعيب بن حرب يقول : قلت لسفيان الثورى :

ماتقول فى رجل قصار (٢) ، اذا كسب درهما كان فيه مايقوته ويقوت عياله ، ولم يدرك الصلاة فى جماعة . واذا كسب أربع دوانيق ، أدرك الصلاة فى جماعة ، ولم يكن فيه ما يقوته ، ويقوت عياله ؟ أيهما أفضل ؟ قال :

---

(١) فى المختار . وفى الحديث «انه كان يسجد على عبقرى» وهو هذه البسط التى فيها الاصباغ والنقوش .

(٢) القصار : من يدق الثوب ويبضه (اقرب الموارد) .

« يكسب الدرهم ويصلى وحده » .

سئل سفيان الثورى عن الامام يروى الأحاديث على المنبر فقال : « حسن » .

عن سفيان بسنده عن رافع بن خديج ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسفروا بصلاة الفجر ، فانه أعظم للأجر » .

عن سفيان بسنده عن البراء ـ وهو غير كذوب ـ قال :

« كنا اذا صلينا خلف النبى صلى الله عليه وسلم لم يحن أحد منا ظهره ، حتى يضع النبى صلى الله عليه وسلم جبهته » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من صلى على جنازة فى المسجد ، فلا شىء له » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال :

سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى (اذا السماء انشقت) ، وفى (اقرأ باسم ربك) .

عن سفيان بسنده عن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قنت فى الوتر قبل الركعة .

عن سفيان عن أفلح بن حمير عن القاسم بن محمد قال :

« كان اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحمة لهؤلاء الناس » .

عن سفيان بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« الجمعة على من يسمع النداء » .

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه بلغه أن قوما يتخلون عن الجمعة فقال :

« لقد هممت أن أخلف رجلا يصلى بالناس فاحرق على أقوام بيوتهم » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تمنعوا اماء الله مساجد الله » (١) .

وقال الأوزاعى :

كنت أقول فيمن ضحك فى الصلاة قولا ، لا أدرى كيف هو ؟ فلما لقيت سفيان الثورى سألته ، فقال لى :

« يعيد الوضوء ، ويعيد الصلاة » فأخذت به .

عن سفيان الثورى بسنده عن أم قيس بنت محصن قالت :

---

(١) غريب من حديث الثورى تفرد به عنه معاوية .

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن دم المحيض يصيب الثوب ؟ فقال :

« أغسليه بماء وسدر وحكيه بضلع » .

عن الثورى عن اسحاق بن عبد الله بن كنانه ، حدثنى أبى قال :

أرسلنى أمير من الأمراء الى ابن عباس ، أسأله عن الاستسقاء ، فقال ابن عباس :

« خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متواضعا متذللا ، متضرعا فخطب ولم يخطب كخطبتكم هذه ، فدعا وصلى كما يصلى العيدين ركعتين .

فى الصدقة

عن سفيان بسنده ، عن ابن عباس قال :

استعمل النبى صلى الله عليه وسلم الأرقم بن أبى الأرقم على الصدقات فاستتبع أبا رافع ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال :

« يا أبا رافع ! ان الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد ، وان مولى القوم من أنفسهم » .

عن سفيان بسنده عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فان لم يكن فبكلمة طيبة » .

عن سفيان بسنده عن على قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال :

كانت لى مائة أوقية فتصدقت بعشر أواق ، وقال آخر :

كانت لى عشر أواق فتصدقت منها بأوقية ، وقال آخر :

كانت لى عشرة دنانير فتصدقت منها بدينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كلكم فى الأجر سواء » (١) .

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان على كل مسلم فى كل يوم صدقة ، قال : قلنا :

ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال :

ان سلامك على المسلم صدقة ؛

وعيادتك المريض صدقة ،

وصلاتك على الجنازة صدقة ،

واماطتك الأذى عن الطريق صدقة ،

« وعونك الصانع صدقة » اهـ

---

(١) غريب من حديث ابى اسحاق ، ورواه عنه الثورى واسرائيل وغيرهما ويلاحظ ان كلا منهم قد دفع فى الصدقة عشر مايملك ، لم يزد عليه .

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليس المسكين الطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان ، ولكن المسكين الذى لا يجد ما يغنيه ويستحى أن يسأل الناس ، ولا يفطن له فيُتَصدَّق عليه » اهـ .

عن سفيان بسنده عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« هدايا الأمراء غُلُول » (١) .

فى الصوم

عن سفيان ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا رأيتم الهلال فصوموا ، واذا رأيتموه فأفطروا ، فان غم عليكم فعدوا ثلاثين » .

عن سفيان الثورى بسنده عن سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ان لكل شىء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم » .

عن سفيان الثورى بسنده عن سهل بن مسعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) اى خيانة .

« لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الافطار » .

عن سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تسحروا فان فى السحور بركة » .

عن سفيان بسنده عن على قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوقظ أهله فى العشر الأواخر » .

وعن الثورى بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الطاعم الشاكر مثل الصائم الصامت » .

عن سفيان الثورى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا سلم رمضان ، سلمت السنة ، واذا سلمت الجمعة سلمت الأيام » (١) .

عن سفيان بسنده عن عائشة قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُقَبِّل بعض نسائه وهو صائم » .

عن سفيان عن ابن عمر قال :

---

(١) تفرد به ابراهيم عن أبى خالد القرشي ، ورواه يحيى بن سعيدعن سفيان الثورى .

« أمر النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن كل صغير وكبير حر ، أو عبد ، صاعا من شعير ، أو صاعا من تمر ، فعدل الناس بمدين من بر » .

فى الحج

عن سفيان بسنده عن ابن عباس ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« عجلوا الخروج الى مكة ، فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له من مرض أو حاجة » .

عن سفيان عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من حج هذا البيت أو اعتمر ، فلم يفسق ولم يرفث ، كان كما ولدته أمه » .

عن سفيان بسنده عن عائشة قالت :

كأنى أنظر اليه وبعض الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو محرم » .

أنبأ سفيان بسنده عن عبد الرحمن بن يعمر الدؤلى ، قال :

« أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فجاء أناس — أو نفر — من أهل نجد قال :

فأمروا رجلا فنادى ، يا رسول الله ، كيف الحج ؟

فأمر رجلا فأذن :

« الحج يوم عرفه ، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع ، تم حجه ، أيام منى ثلاثة أيام : من تعجل فى يومين فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه ، ثم أردف رجلا خلفه ، فجعل ينادى به » .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس وعائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أخر طواف الزيارة الى الليل » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال :

« رفعت امرأة صبيا لها من محفة ، فقالت : يا رسول الله ! ألهذا حج ؟ قال : نعم ، ولك أجر » .

عن سفيان عن محمد بن حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده ، عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« أنه كان أكثر دعائه يوم عرفه : لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير » .

عن سفيان عن ابراهيم بن ميسرة ، عن أنس بن مالك قال :

صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الظهر بالمدينة أربعا ، والعصر بذى الحليفة ركعتين » (٢) .

عن سفيان بسنده عن أسامة بن زيد قال :

---

(١) غريب تفرد به يحيى عن سفيان .

(٢) مشهور من حديث الثورى وابراهيم .

خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، من عرفه حتى مر بالشعب الذى ينزل فيه الأمراء قال :

فتوضأ وضوءا بين الوضوءين قال : قلت يا رسول الله ، الصلاة ؟ قال :

« الصلاة أمامك حتى أتى جمعا فأقام فصلى المغرب فلم يحل آخر الناس حتى أقام فصلى العشاء » .

عن سفيان بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كيف صنعت فى استلامك الحجر ؟ قال :

قلت : استلمت وتركت ، قال : أصبت » .

عن سفيان الثورى بسنده عن ابن عمر قال :

« ما تركت استلام الحجر فى رخاء ولا شدة منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه » .

عن سفيان عن أيمن بن نائل ، عن قدامة بن عبد الله ، قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، يرمى جمرة العقبة على ناقة صهباء ، لا ضرب ، ولا طرد ، ولا اليك اليك » (١) .

وعن سفيان عن محمد بن عبيد الله ، عن عمرو بن شعيب ، عن

---

(١) رواه عن الثورى عبد الله بن وهب ، وعيسي بن جعفر ، وخالد العمرى ، وغيرهم .

أبيه عن جده ، أن النبى صلى الله عليه وسلم : قام عند الجمرتين مليا » .

عن عبد الرزاق قال :

كنت جالساً مع أبى حنيفة فى دبر الكعبة ، فجاء رجل فقال :

يا أبا حنيفة ، ألا أعجبك من الثورى ؟

رأيته يلبى على الصفا ، قال : اذهب ويحك ، فالزمه ، فانه لا يلبى على الصفا الا لعلم .

قال عبد الرزاق : فتعجبت منه ، فقلت :

« ألم تسمع حديث مسروق ، عن عبد الله ، أنه لبى على الصفا ؟ » .

عن سفيان الثورى بسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت :

دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال :

« صنعت اليوم شيئاً لو كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت ما صنعته ، قالت قلت :

وما ذاك يا رسول الله ؟ قال :

دخلت البيت وخشيت أن يأتى الآتى من بعدى فيقول :

حججت ولم أدخل البيت ، وأنه لم يكتب علينا دخوله ، انما كتب علينا طوافه » .

فى الفتوى

عن سفيان بسنده عن قيس بن عاصم ، « أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يغتسل بماء وسدر .

وروى سفيان بسنده أن ابن عباس خالف أهل الصلاة فى زوج ، وأبوين ، فقال : للأم الثلث من جميع المال ؟.

وعن سفيان بسنده عن ابن عمر رضى الله عنه : « أنه سأله رجل عن رجل فارق امرأته ، وأنه تزوجها ، ولم يأمرنى ، ولم أعلمه ؟ فقال ابن عمر :

لا ، الانكاح رغبة ، ان رضيت أمسكت ، وان كرهت فارقت ؛ كنا نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سفاحا » .

عن سفيان وشعبة عن محمد بن جحاده عن أبى حازم عن أبى هريرة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم : « نهى عن كسب الأمة » (١)

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من عزى مصابا كان له مثل أجره » (٢) .

---

(١) غريب من حديث الثورى عن محمد ورواه يوسف القطار عن وكيع عن سفيان مثله .

(٢) غريب عن الثورى عن محمد رواه شعبة ومعمر واسرائيل وعبدالحليم ابن منصور فى آخرين عن محمد بن سوقة .

وعن سفيان الثورى ، عن ابراهيم بن المهاجر ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن كعب ابن عجرة قال :

« لما نزلت : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟ فقال ، قل :

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد .

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ، انك حميد مجيد » (١) .

وعن الثورى ، عن محمد بن عبيدة ، عن محمد بين سيرين ، عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يسأل الله عبدٌ لى الوسيلة الا كنت له شفيعا يوم القيامة » (٢) .

عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن ذكوان أبى صالح ، عن أبى هريرة :

---

(١) متفق عليه لااعلمه رواه عن الثور عن ابراهيم الاقبيصة .

(٢) غريب تفرد به خالد بن يزيد العمرى .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قال لا اله الا الله ، أنجته يوما من دهره ، أصابه ما أصابه قبل ذلك » .

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله قال : قال رجل :

يا رسول الله ! أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية ؟ قال :

« من أحسن فى الاسلام فلا يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية ، ومن أساء فى الاسلام أوخذ بالأول والآخر » .

عن سفيان بسنده عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يطوف على نسائه هذه ، ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلاً واحداً » (١)

وروى سفيان بسنده عن ابن عباس. أن رجلا زوج ابنته بكرا أو ثيبا ، فأنكرت ذلك ، فرد النبى صلى الله عليه وسلم نكاحها » .

وروى سفيان بسنده عن الحارث بن عمرو قال :

« بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه ، بقتله وسلب ماله » .

روى سفيان بسنده عن عائشة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) غريب من حديث محمد بن جحادة والثورى .

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن بيع الغرر » .

« تربت يداك ، أو ما علمت أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ؟ » .

روى سفيان بسنده عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا نذر فى معصية الله ؛ وكفارته ، كفارة يمين » .

عن سفيان بسنده عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« كسر عظم الميت ككسره حيا » .

روى سفيان بسنده عن أبى أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تهاجروا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا ، هجرة المؤمن ثلاث ، فان تكلما والا أعرض الله عنهما حتى يتكلما » .

عن مطرف بن مازن قال : سمعت الثورى يقول :

« من جاع ولم يسأل ، فمات دخل النار » .

عن مطرف بن مازن عن سفيان الثورى قال :

« من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن بيع الغرر » .

عن سفيان الثورى بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا مايطيق ».

عن سفيان الثورى بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا قتل الرجل وأمسكه الآخر ، قتل الذى قتل ، وحبس الذى أمسك » .

حدثنا سفيان بسنده عن أنس بن مالك ، أنه كان عنده مال ليتيم فاشترى به خمرا ، فلما حرمت الخمر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

« أجعله خلا ؟ فقال : لا ، أهرقه » .

عن سفيان عن الأعمش عن أبى وائل ، عن عبد الله ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أول ما يقضى يوم القيامة بين الناس فى الدماء » .

عن سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله عليه وسلم :

« لا عقد في الاسلام ، ولا اسعاد ، ولا شغار ، ولا جلب ولا جنب » .

عن سفيان بسنده عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يعمد أحدكم الى ابنته فيزوجها القبيح الذميم ، انهن يرون ما تريدون » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا لقيتم المشركين فى الطريق ، فلا تبدءوهم بالسلام » .

عن سفيان الثورى بسنده عن زيد بن خالد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من اعتبط مؤمنا قتلا فهو قود يده والمؤمنون عليه كافة ، لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤويه أو ينصره ، فمن آواه ، أو نصره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل » .

عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : قال سفيان الثورى :

« النظر الى وجه الظالم خطيئة ، ولا تنظروا الى الأئمة المضلين الا بانكار من قلوبكم عليهم ، لئلا تحبط أعمالكم » .

عن عبد الرحمن بن مهدى قال : سئل سفيان الثورى عن نبيذ السقاية قال :

« ان كان يسكر فلا تشربوه » .

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال : كان الثورى يقول :

« الحلال لا يحتمل السرف » .

حدثنا سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الله اذا أحب عبدا قال لجبريل ناد فى السماء ، ان الله يحب فلانا فأحبوه ، واذا أبغض عبدا نادى فى السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه » (١) .

وروى سفيان بسنده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسامكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم » .

وروى سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث من كنوز البر ، اخفاء الصدقة ، وكتمان الشكوى ، وكتمان المصيبة » ، يقول الله تعالى :

« اذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكنى الى عواده ، أبدلته لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، فان أبرأته ، أبرأته ولا ذنب له ، وان توفيته فالى رحمتى » .

---

(١) مشهور من حديث سهيل بن أبى صالح غريب من حديث الثورى تفرد به قطبة ، حدث به عن قطبة ابو حاتم الرازى واقرانه .

عن سفيان عن أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان السخاء شجرة فى الجنة ، وأغصانها فى الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها جره الى الجنة ، والبخل شجرة فى النار ، وأغصانها فى الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها جره الى النار » (١) .

عن سفيان الثورى بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رحم الله عينا بكت من خشية الله ، ورحم الله عينا سهرت فى سبيل الله » (٢) .

عن سفيان الثورى وموسى بن عبيدة بسندهما عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ان خيار الصديقين من دعا الى الله ، وحبب عباده اليه ، ومن شر الفجار من كثرت أيمانه ، وان كان صادقا ، وان كان كاذبا لم يدخل الجنة » (٣) .

عن سفيان الثورى عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« كان الناس يعودون داود عليه السلام يظنون به مرضا

---

(١) تفرد به عبد العزيز وعنه عاصم .

(٢) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من حديث الجهيذى .

(٣) غريب من حديث الثورى تفرد به عبد الملك .

وما به من شيء الا الخوف من الله والحياء »(١) .

حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلى قال :

سئل سفيان الثورى عن هذا الحديث : « ان الله يبغض أهل البيت اللحمين » قال :

« هم الذين يأكلون لحوم الناس » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقام الرجل من مجلسه فيجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » (٢) .

حدثنا سفيان بسنده عن أبى سعيد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

لقد دخل رجل الجنة ، ما عمل خيرا قط ، قال لأهله حين حضره الموت :

« اذا أنا مت فأحرقونى ، ثم اسحقونى ، ثم ذروا نصفى فى البر ، ونصفى فى البحر ، فأمر الله البر والبحر فجمعاه ، فقال :

« ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك ، فغفر له بذلك »

وروى سفيان بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) مشهور من حديث الثورى .

(٢) غريب من حديث الثورى تفرد به عنه الاشجعى .

« ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم ، واشباع جوعته ، وتنفيس كربته » .

عن سفيان الثورى ، وشريك ، وسفيان بن عيينة عن سليمان الأعمش عن خيثمه ، عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« لا ترضين أحدا يسخط الله ، ولا تحمدن أحدا على فضل الله ، ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله ، فان رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ، والا يرده عنك كراهية كاره ، ان الله بقسطه وعدله جعل الرَّوح والفرج فى الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط » .

عن سفيان بسنده عن وهب بن جابر قال :

كنت مع عبد الله بن عمر ببيت المقدس ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت » .

عن سفيان بسنده عن أبى علقمة الضبعى قال :

رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا سيىء الهيئة ، فقال :

ألك مال ؟ قال :

نعم ، من كل أنواع المال ، قال :

« فلير عليك ، فان الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ،

ولا يحب البؤس ولا التباؤس » (١) .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عيله وسلم :

« انكم ستحرصون على الامارة ، وانها يوم القيامة حسرة وندامة ، فنعمت المرضعة ، وبئست الفاطمة » .

وروى سفيان بسنده عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى امرأة ومعها أولادها قد حملت واحدا والبقية يمشون حولها فقال :

« والوالدات حاملات رحيمات ، لولا ما يلقين الى أزواجهن دخلت مصلياتهن الجنة » اهـ

وروى سفيان بسنده عن سهل بن سعد قال : بينا النبى صلى الله عليه وسلم فى حجرته معه مدراة يسرح بها لحيته ، اذ جاء انسان فاطلع من جحر فى حجرته ، فأبصره النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال :

« لو علمت أنك تنظرنى لفقأت بهذه المدراة عينيك ، انما جعل الاذن من أجل البصر » .

وعن سفيان فيما رواه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل بعير هوى فى بئر

---

(١) مشهور من حديث الثورى .

وهو ينزع بذنبه » (١) .

عن سفيان بسنده عن عباد بن تميم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا ناعيا العرب ان أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية » .

عن سفيان بسنده عن عمر بن الخطاب يقول :

يأيها الناس تواضعوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من تواضع لله رفعه » . وقال :

انتفش رفعك الله ، فهو فى نفسه صغير ، وفى أعين الناس عظيم ، ومن تكبر خفضه الله ؛ وقال :

« اخسأ خفضك الله ، فهو فى نفسه كبير ، وفى أعين الناس صغير حتى يكون أهون من كلب » (٢) .

حدثنا سفيان الثورى بسنده عن أبى هريرة ـ أو عن أبى سعيد الخدرى ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ، ولكنه رضى منهم بما يحقرون » (٣) .

---

(١) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من حديث عبد الله بن الوليد (أبو نعيم) .

(٢) غريب من حديث الثورى تفرد به سعيد بن سلام .

(٣) رواه مصعب بن ماهان من غير شك .

عن سفيان عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا قال المرء هلك الناس فهو من أهلكهم » (١) .

عن سفيان وأبى بكر بن أبى سبره عن سهيل أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انما الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ويل لمن استطال على مسلم انتقصه حقه ويل له » ثلاثا .

عن سفيان حدثنى أبو الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان عرش ابليس على البحر ، يبعث سراياه ، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة » (٢) .

عن سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) رواه مؤمل وغيره عن الثورى مثله .

(٢) مشهور من حديث الثورى وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس .

« العين تدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

كنت أسقى ورجل عن يمينى ، ورجل أشب منى عن شمالى ، فناولت الشاب فقيل لى :

« كبر ، أى أعط الأكبر » (٣) .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما أرسل على عاد من الريح الا قدر خاتمى هذا » (٣) .

عن سفيان الثورى عن أبى حازم عن سهل بن سعد ، قال : قال رجل : يا رسول الله !

دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله ، وأحبنى الناس ، قال :

« ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس » (٤) .

عن سفيان الثورى بسنده عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) غريب من حديث الثورى تفرد به معاوية .

(٢) تفرد به الغزاوى وعنه الاشعث .

(٣) غريب من حديث الثورى ، وسهيل لم نكتبه الا من هذا الوجه .

غريب من حديث الثورى عن أبى حازم مرفوعا تفرد به الثورى عن ابى حازم .

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر اليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم ؛

« المنّان الذى لا يُعطى شيئا الا منة ؛ والمسبل ازاره ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر » (١)

عن سفيان الثورى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما ذئبان ضاريان أرسلا فى غنم أغفلها أهلها بأسرع فيها فسادا من طلب الشرف والمال فى دين المسلم » (٢) .

حدثنا سفيان الثورى بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما ذئبان ضاريان أرسلا فى زريبة غنم بأسرع فيها فسادا من حب الشرف والمال فى دين المرء المسلم (٣) .

عن سفيان الثورى بسنده عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله » .

عن سفيان بسنده عن على بن أبى طالب قال :

بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى شىء فقلت :

---

(١) مشهور من حديث الاعمش .

(٢) تفرد به الذمارى ولم نكتبه الا من حديث ابراهيم .

(٣) تفرد به أبو قرة .

يا رسول الله اذا بعثتنى فى الشىء أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال :

« بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنـــان دون صاحبهمـا فان ذلك يحزيه » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من ثيابه من الخيلاء ، لم ينظر الله اليه » .

عن سفيان الثورى بسنده عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام : انك لن تتقرب الى بشىء أحب الى من الرضا بقضائى ، ولن تعمل عملا أحبط لحسناتك من الكبر ، يا موسى لا تضرع لأهل الدنيا فأسخط عليك ، ولا تخف بدينك لدنياهم فأغلق عليك أبواب رحمتى .

« يا موسى قل للمـذنبين النـادمين أبشروا ، وقل للعـاملين المعجبين اخسروا » (٢) .

---

(١) هذا الحديث من صحاح أحاديث الثورى عن الاعمش ومشاهيره .
(٢) غريب من حديث الثورى تفرد به سليمان ، وعنه يونس .

حدثنا سفيان بسنده عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أجيبوا الداعى ، ولا تردوا الهدية ، ولا تضربوا المسلمين » (١) .

عن عمار بن محمد عن سفيان الثورى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا كان للمؤمن عش كعش الطير ، وماء ، وخبز ، وملح ، فذلك من النعيم » .

عن الثورى بسنده عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا نعس أحدكم وهو يصلى فلينم على فراشه ، فانه لايدرى أيدعو على نفسه ، أو يدعو لها » .

عن سفيان الثورى بسنده عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) غريب من حديث الثورى تفرد به يحيى بن الضريس .

« ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام ، فقام رجل وقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ فقال :

ان تغديت رجعت الى عشاء ، واذا تعشيت يبيت معك غداء ؟ قال : نعم . قال :

لست منهم . فقام رجل فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهذا ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد ثوبا سترا سوى ما عليك ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلت لهذين قبلك ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد قرضا كلما شئت أن تستقرض ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهؤلاء قبلك ؟ قال : نعم .

قال : هل تقدر أن تكتسب ما يغنيك ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

قال : فقام خامس ، فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال : هل سمعت ما قلت لهؤلاء ؟ قال : نعم . قال : هل تمسى عن ربك راضيا ، وتصبح كذلك ؟ قال : نعم .

قال : فأنت منهم .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ان سادة المؤمنين فى الجنة من اذا تغدى لم يجد العشاء ، واذا تعشى لم يبت معه غداء ، وان استقرض لم يجد قرضا ، وليس له فضل كسوة الا ما يوارى به ما لا يجد منه بدا ، ولا يقدر على أن يكسب ما يغنبه ، يمسى عن الله راضيا ، ويصبح راضيا .

« أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا » (١) .

عن سفيان بسنده عن قيس بن أبى عرعرة قال :

جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نبيع الرقيق بالمدينة ، وكنا نسمى أنفسنا السماسرة ، فسمانا بأحسن مما سمينا به أنفسنا ، فقال :

---

(١) هذا حديث غريب من حديث الثورى عن محمد بن يزيد .

« يا معشر التجار ان هذا البيع يحضره اللغو والأيمان فشوبوه بصدقة » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال :

لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلته ، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان فلانا لدغته عقرب فلم ينم ليلته ، فقال :

« أما انه لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ، ما ضرته لدغة عقرب حتى يصبح » (١) .

عن المستقبل

عن سفيان بسنده عن ابن مسعود قال :

انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو فى قبة من أدم معه أربعون رجلا ، فقال :

انه مفتوح لكم ومنصورون ، ومصيبون ، فمن أدرك ذلك منكم ، فليتق الله ، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء فيه بما أصاب من المال ، أمن حلال أم من حرام » .

(١) تفرد به الاشجعى عن الثورى .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

انها ستكون أثرة وأمور تكرهونها ، قالوا يا رسول الله ! فما تأمرنا ؟ قال :

تؤدون الحق الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لكم » (١) .

حدثنا سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما يزال البلاء بالمؤمن فى دينه ونفسه وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » (٢) .

عن سفيان بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شىء أعز من ثلاثة ، أخ يستأنس به ، أو درهم من حلال ، أو سنة يعمل بها » (٣) .

فى الآخرة

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ،

---

(١) مشهور من حديث الثورى صحيح من حديث الاعمش عن زيد .

(٢) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من حديث المعلى عنه .

(٣) غريب من حديث الثورى تفرد به روح بن صلاح .

ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » (١) .

قال ابراهيم :

« كانوا يضربون على العهد والشهادة ونحن صغار » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه ، قال :

« فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر » (٢) .

عن أبي خالد قال : سمعت سفيان يقول :

ينبغي لأهل الميت أن يلقنوه الشهادة فان ملك الموت عليه السلام اذا غمز متينه انقطع كلامه وانقطعت معرفته ، فيسقى سكرة الموت ، فلو أن بيده سيفا ضرب أباه ان قدر » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الميت يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين » .

حدثنا سفيان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليس من يوم الا ويعرض على أهل القبور مقاعدهم من الجنة والنار » (٣) .

---

(١) متفق عليه .

(٢) تفرد به الزبير عن الثوري وعنه الجوهري .

(٣) عزيز من حديث الثوري حدث به عثمان بن ابي شيبة عن عبيد الله

عن يوسف بن أسباط قال : سمعت سفيان الثورى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لسلمان :

« ان طعام أمرائى بعدى مثل طعام الدجال ، اذا أكله الرجل انقلب قلبه » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« بين يدى الساعة خسف ومسخ وقذف » (١) .

عن الحارث بن منصور يقول :

شكا رجل الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مظلمة فقال:

« المظلومون هم المفلحون يوم القيامة » .

عن سفيان بسنده عن زيد بن وهب قال : قال عبد الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ليس أحد أشد على الدجال من بنى تميم ، وقال :

« لا يخرج حتى لا يكون شيء أحب الى المؤمن خروجا من نفسه » (٢) .

وروى سفيان بسنده عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يقعد المقتول بالجادة ، فاذا مر به القاتل أخذه فقال :

---

(١) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من حديث ابراهيم عن مؤمل .

(٢) تفرد به مصعب عن الثورى .

« يا رب هذا قطع على صومى وصلاتى ، قال : فيعذب القاتل والآمر به » .

عن سفيان الثورى بسنده عن أبى هريرة قال :

« لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا » (١)

عن سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تقوم الساعة الا نهارا » (٢) .

عن سفيان الثورى بسنده عن ابن عمر قال : يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

يقال للرجل يوم القيامة ، قم فاشفع فيشفع لقبيلته ، فيقال للآخر :

قم فاشفع فيشفع لأهل البيت فيقال للآخر :

قم فاشفع فيشفع للرجل والرجلين ، على قدر عمله » (٣) .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » .

عن سفيان الثورى بسنده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) غريب من حديث سهيل رواه عن الثورى غير واحد .

(٢) تفرد به شهاب عن الثورى .

(٣) غريب من حديث آدم لم يروه عنه الثورى .

« يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، نصف يوم » (١) .

عن سفيان الثورى بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون » (٢) .

عن سفيان بسنده عن البراء قال :

أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم ، حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها ، فقال صلى الله عليه وسلم :

« أتعجبون من لين هذه ؟

لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة ، خير من هذا وألين » (٣) .

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الكافر ليلجم بعرقه من شدة ذلك اليوم – يعنى يوم القيامة – حتى يقول :

« يا رب ارحمنى ولو الى النار » (٤) .

---

(١) مشهور من حديث الثورى .
(٢) غريب من حديث الثورى تفرد به عبد الله .
(٣) ثابت صحيح مشهور من حديث الثورى .
(٤) تفرد به عبد الغفار الثورى .

سفيان الثورى والقرآن

لقد كان سفيان الثورى معنياً بالقرآن عناية كبيرة ، ولا يتأتى أن يكون الأمر على غير ذلك ، فالقرآن فى حياة المسلم هو الأساس الأصيل الذى بدونه لا يكون اسلام ؛

يقول الوليد بن عقبة :

« كان سفيان الثورى يديم النظر فى المصحف ، فيوم لا ينظر فيه ، يأخذه فيضعه على صدره » .

ويقول أبو خالد :

« صحبت سفيان فى طريق مكة فكان يقرأ فى المصحف كل يوم ، فاذا لم يقرأ فيه ، فتحه فنظر فيه وأطبقه » .

وقال عبد الرزاق :

« كان الثورى جعل على نفسه لكل ليلة جزءاً من القرآن ، وجزءاً من الحديث . قال :

فيقرأ جزءه من القرآن ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزءا من الحديث ، ثم ينام » .

ولقد روى المؤرخون أن سفيان عرض القرآن – فى بواكير حياته – أربع مرات على حمزة الزيات .

وكان سفيان يقول عن نفسه :

« سلونى عن التفسير والمناسك ، فانى بهما عليم » .

ولقد روى سفيان أن أحاديث شريفة عن القرآن الكريم ، نذكر منها ما يلى :

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بالشفاءين القرآن والعسل » .

وعن سفيان الثورى بسنده عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« زينوا القرآن بأصواتكم » .

وروى سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أخذ على القرآن أجرا فذاك حظّه من القرآن » .

وعن سفيان بسنده عن عبد الله بن يزيد عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« تعلموا البقرة فان أخذها بركة ، وتركها حسرة » .

وروى سفيان بسنده عن على قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من قرأ يس عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها ثم شربها ،

أدخلت جوفه ألف يقين ، وألف رحمة ، ونزعت منه كل غل وداء » (١) .

وعن سفيان بسنده عن أبى أيوب الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن » .

ومن أجل عناية الثورى بالقرآن يقول الأوزاعى :

« لو قيل لى اختر رجلا يقوم بكتاب الله ، وسنة نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، لاخترت لهما الثورى » .

ومع عناية الثورى بالتفسير ، فانه لم يفسر القرآن على الطريقة المعروفة الآن ، وهى تتبع القرآن من أوله ، سورة سورة ، وآية آية ، حتى ينتهى الى آخره ، دون أن يترك آية بدون تفسير .

ان سفيان ما كان يعجبه هذا النمط من التفسير ، يقول وكيع :

كان سفيان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها الى آخرها مثل الكلبى ؟

---

(١) يريد والله اعلم ان من قرأ «يس» فتدبرها وعمل بما فيها واستقام على اوامرها ، واجتنب نواهيها ، وخشع لها ، واصبحت من لحمه ودمه ، فى روحها وروحانيتها ، وهى قلب القرآن ، فانها تكون له كما ذكر ، وهذا الاتجاه فى تفسير هذا الحديث يدل عليه فى آخر الحديث (ونزعت منه كل غل وداء) والداء هنا يشمل الجانب النفسي والجانب المادى . وما من شك فى ان من استقام على اوامر «يس» واجتنب نواهيها وعاش فى جوها الاخلاقى والروحى فقد ظفر بخير عميم ، اما مجرد قراءة «يس» فانه بداهة ، ليس هو المراد وعلى هذا الوضع يجب حمل الاحاديث التى من هذا القبيل .

أما المفسرون الذين كان يعجب بهم سفيان فانهم :

ابن جبير ـ ومجاهد ـ وعكرمة ـ والضحاك .

وكان تقديره لمجاهد اكثر من تقديره لغيره ، بل وصل اعجابه وثقته بمجاهد ، أنه كان يقول :

« اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك » .

كان سفيان اذن يفسر آية من هنا ، وآية من هناك ، انه كان يفسر الآية التى تحتاج الى نوع من الشرح أو الايضاح ، الذى يحتاجه بعض الناس : لقصورهم فى اللغة ، أو لقصورهم فى الثقافة.

والقرآن فى نفسه واضح وضوح الأسلوب العربى المبين .

لقد أنزله الله بلسان عربى مبين .

وقد يعجز بعض الناس عن الوصول فى العربية الى المستوى الذى يدرك به بعض الآيات أو بعض الكلمات . وهؤلاء الذين يعجزون عن هذا الادراك تتفاوت أعدادهم ونسبهم من زمن لآخر بسبب انتشار العجمة فى الأمم الاسلامية أو عدم انتشارها .

وعجزهم هذا لا تقع المسئولية فيه على القرآن ، وانما تقع عليهم هم ، وهم بهذا العجز آثمون ، انهم آثمون فى حق أنفسهم فان روحانية القرآن لا تعد لها روحانية فهم يحرمون أنفسهم من النعيم بأسمى ما فى الكون من جو روحى ، وهم آثمون فى حق دينهم ، فانهم قصروا عن البلوغ الى فهم مصدره الأول ، وكل محاولة يقصد بها التمكن من اللغة العربية للوصول الى فهم مصدر

الدين الأول انما هى عبادة ، وهى ثقافة ، وهى وسيلة الى ثقافة أعلى ، ثقافة أسمى ما تكون الثقافة فى اللغة ، فى الأدب ، فى الأخلاق ، فى العقائد ، وفى الدين على وجه العموم .

واذا فسر الانسان القرآن كلمة كلمة ، وآية آية ، وسورة سورة ، على هذا النسق الحالى ، فقد قيد القرآن ــ فى وهمه وفى وهم من تبعه ــ بفكرته ، بثقافته ، بعقليته ، بهواه ان كان صاحب هوى .

وما من شك فى أن أسلوب القرآن يتحكم فى المفسر ولكن المفسر مهما حاول أن يستجيب الى أسلوب القرآن ، فانه يجد مجالا للتأويل حتى يصل الى ما يرى ــ بحسب مستواه ــ أنه حق . ومع ذلك ، ومع كل ماقاله المفسرون من قدماء ، ومن محدثين ، ورغم مئات الشروح التى وضعت للقرآن ، فان القرآن ما زال غضا نضرا جديدا فياضا بالمعانى سيالا بالالهامات ؟ ومن أجل هذه النضرة ، ومن أجل ترك أبواب الالهامات يوحيها القرآن كل يوم لقارئه : لم يفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن كلمة كلمة ، وسورة سورة ، وانما هى كلمة من هنا وآية من هناك ؟ بحسب الظروف والمقتضيات ، وانظر مثلا كتاب التفسير فى صحيح البخارى ، أو فى صحيح مسلم ، أو فى غير ذلك من كتب الصحاح فستجد أن تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انما هو على ما ذكرنا .

ولم يحاول كبار الصحابة تفسير القرآن على الوضع المألوف عندنا الآن .

وما كان موقفهم هذا عن عجز أو قصور عما نفعله ، نحن الآن ، وانما كانوا يرون أن القرآن فى انطلاقه الموحى وفى نظرته الملهمة باستمرار وفى تأثيره الروحى والأخلاقى يجب أن لا تحده حدود ، وألا تقيده قيود ذهنية بشرية ؛

وأنه من الخير أن يتصل الانسان بالقرآن عن طريق مباشر ، وألا تكون صلته عن طريق فلان أو فلان .

ومن الخير أن يفتح الانسان صدره للقرآن يستلهمه الرشد ، ويستوحيه الهدى ، وبجوار القرآن شارحا له بصورة عملية وموضحا له فى الأسلوب الواقعى : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيرة كبار الصحابة الذين تابعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى سلوكه ، واستجابوا اليه فى توجيهاته .

لقد كان سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلوك كبار صحابته ، ومنهم الذين بُشِّروا فى حياتهم الدنيا بالجنة : بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، لما رأى فى سلوكهم من استقامة قرآنية ، ولما رأى ببصيرته فى قلوبهم اخلاصا فى الاستجابة لله ولرسوله ، ولما رأى فى نطقهم من ادراك عميق لما أحب الله ورسوله ، نقول :

لقد كان فى سلوكهم تفسير عملى ، وتطبيق واقعى للقرآن .

والطريقة المستقيمة هى : ألا يفسر القرآن بكلاميات هذا ، وبنحويات ذاك ، وألا يكون مسرحا للنزاع العقائدى أو النحوى ،

أو غير ذلك من أهواء الناس وانحرافاتهم . وانما يستمر : موحيا ، نضراً ، ملهما .

فاذا أردنا له شرحا وايضاحا فعلينا بأمرين :

أ ـ التمكن من اللغة ، لغة القرآن ، اللغة التى قدسها نزول القرآن بها ، اللغة الوحيدة فى العالم التى تحوى فى العصر الحاضر نصا دينيا لم يشبه تحريف ، ولم ينله تبديل ، اللغة التى أصبحت دراستها بعد نزول القرآن بها ـ عبادة .

ب ـ دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخير مصدر لدراسة سيرته ، هى كتب الصحاح أولا ، أمثال البخارى ، ومسلم، رضى الله عنهما ، ثم كتب السيرة المعتمدة .

أما هذه الأبحاث المستفيضة التى يثيرها المفسرون للقرآن فى النحو ، أو فى علم الكلام ، أو فى الفقه ، فان لها أماكن أخرى من علم الكلام ، أو من الفقه ، أو من كتب النحو ، ويجب أن يكون تفسير القرآن بمنآى عنها .

ومن أجل بقاء استمرار القرآن فياضا بالهداية ، لا يحجب نبعه الصافى حجاب من مراء أو من جدل ، التزم سلفنا الصالح الخطة المحكمة : تفسير كلمة من هنا أو آية من هناك ، بحسب الظروف والأحوال .

وسار سفيان الثورى على نسقهم ، بل انه فى الأغلب الأعم من تفسيره التزم أن يعزو كل رأى الى صاحبه ، وأحب من الذين

تحدثوا فى التفسير ، طائفة معينة ، وآثر من بين هذه الطائفة « مجاهد » .

وفيما يلى نمط من تفسيره جمعناه من المتناثرات هنا وهناك وخصوصا ما وجد منه فى « الحليه » .

وتخيرنا طائفة صالحة من التفسير الذى طبع باسمه فى الهند ، والذى أشرنا اليه آنفا .

وفيما يلى نماذج من تفسيره للقرآن الكريم :

سورة البقرة

١ ـ يقول الله تعالى: « فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون »(١)

روى سفيان عن مجاهد :

« فلا تجعلوا لله أنداداً » قال : عدلاء . « وأنتم تعلمون » . يا أهل الكتاب : تعلمون أنه واحد فى التوراة والانجيل » .

٢ ـ ويقول سبحانه : « وأتوا به متشابها » (٢) . قال سفيان : «متشابها» لونه واحد ، مختلف طعمه .

٣ ـ ويقول تعالى : « كيف تكفرون بالله ، وكنتم أمواتا فأحياكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم » (٣) . روى سفيان بسنده عن عبدالله قال :

---

(١) البقرة آية : ٢٢

(٢) البقرة آية : ٢٥

(٣) البقرة آية : ٢٨

هى مثل الآية التي فى أول المؤمن : « ربنا أمتنا اثنتين ، وأحييتنا اثنتين » .

٤ ـ وقوله سبحانه : « انى جاعل فى الأرض خليفة » (١) .

روى سفيان بسنده عن بن عباس قال :

« ان الله جل وعز ، أخرج آدم من الجنة ، من قبل أن يخلقه، ثم قرأ : « انى جاعل فى الأرض خليفة » .

٥ ـ وقوله تعالى : « لا فارض ولا بكر ، عوان بين ذلك » (٢). قال سفيان : فارض مسنة ، وبكر صغيرة ، وعوان : « التى قد ولدت بطنا ، أو بطنين ، قال : بين ذلك » .

٦ ـ وقوله سبحانه : « بقرة صفراء ، فاقع لونها » (٣) . قال سفيان : ناصع ، المبالغ فى الصفرة .

٧ ـ وقوله تعالى : « مسلمة لاشية فيها » (٤) . قال سفيان : ليس فيها لون ، ولا أثر .

٨ ـ وقوله سبحانه : « من كسب سيئة ، وأحاطت به خطيئته » (٥) . قال سفيان : « من كسب سيئة ، قال : الشرك : « وأحاطت به خطيئته » قال : كل عمل أوجب عليه النار .

---

(١) البقرة آية : ٣٠ .

(٢) البقرة آية : ٦٨ .

(٣) البقرة آية : ٦٩ .

(٤) البقرة آية : ٧١ .

(٥) البقرة آية : ٨١ .

٩ ـ وقوله سبحانه : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » (١) . روى سفيان : بسنده عن أبى رزين : قال فى هذه الآية : « يتبعونه حق اتباعه » .

١٠ ـ وقوله تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس » (٢) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « يثوبون اليه لا يقضون منه وطرا » .

١١ ـ وقوله سبحانه : « صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة » (٣) . قال سفيان ، فى قوله : صبغة الله ؟ دين الله . « ومن أحسن من الله صبغة » قال : دينا .

١٢ ـ وقوله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس » (٤) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : اليهود .

١٣ ـ وقوله سبحانه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » (٥) . روى سفيان بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : « عدلاء » .

١٤ ـ وقوله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس » (٦) . روى سفيان بسنده عن أبى سعيد قال : على الأمم بأن الرسل ، قد بلغوا » .

---

(١) البقرة آية : ١٢١ .
(٢) البقرة آية : ١٢٥ .
(٣) البقرة آية : ١٣٨ .
(٤) البقرة آية : ١٤٢ .
(٥) البقرة آية أ ١٤٣ .
(٦) البقرة آية : ١٤٣ .

١٥ ـ وقوله سبحانه : « ويكون الرسول عليكم شهيدا » (١) . روى سفيان بسنده عن أبى سعيد قال : شهيدا عليكم فيما فعلتم » .

١٦ ـ وقوله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذين ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء » (٢) . روى سفيان بسنده عن عكرمة قال : الشاة ، والبقر ، والبعير .

١٧ ـ وقوله سبحانه : « فما أصبرهم على النار » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : ما أجرأهم على النار . قال ما أحملهم على عمل أهل النار » .

١٨ ـ وقوله تعالى : « البأساء والضراء ، وحين البأس » (٤) قال سفيان : البأساء الفقر ، والضراء المضرة ، وحين البأس ، القتال »

١٩ ـ وقوله سبحانه : « ان ترك خيرا الوصية » (٥) . روى سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، أن عليا دخل على رجل من بنى هاشم وهو يريد أن يوصى ، وكان قليل المال ، وكان له ولد ، فقال على :

انما قال الله تبارك وتعالى : « ان ترك خيرا الوصية » . وليس فى مالك فضل عن ولدك ـ فنهاه عن الوصية .

(١) البقرة آية : ١٤٣ .
(٢) البقرة آية : ١٧١ .
(٣) البقرة آية : ١٧٥ .
(٤) البقرة آية : ١٧٧ .
(٥) البقرة آية : ١٨٠ .

٢٠ ـ وقوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية » (١) روى سفيان بسنده عن سعيد قال : الشيخ الكبير الذى يصوم فيعجز ، والحامل أن يشتد عليها الصوم ، يطعمان لكل يوم مسكينا .

٢١ ـ وقوله سبحانه : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (٢). روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : الا تنفق .

٢٢ ـ وقوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » روى سفيان أيضا عن ابن عباس قال : أنفق ولو بمشقص (٣) فى سبيل الله.

٢٣ ـ وقوله سبحانه : « ففدية من صيام ، أو صدقة ، أو نسك » (٤) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « كل شيء في القرآن « أو » . « أو » نحو قوله : ففدية من صيام ، أو صدقة ، أو نسك ، فهو يخير ، ما كان « فمن لم يجد » فهو على الأول ، ثم يخير فيه .

٢٤ ـ وقوله تعالى : « فمن فرض فيهن الحج » (٥) . روى سفيان بسنده عن ابراهيم قال : أحرم فيهن .

---

(١) البقرة آية : ١٨٤ .
(٢) البقرة آية : ١٩٥ .
(٣) المشقص : نصل السهم .
(٤) البقرة آية : ١٩٦ .
(٥) البقرة آية : ١٩٧ .

٢٥ ـ وقوله سبحانه : «فلا رفث ، ولا فسوق، ولاجدال » (١) روى سفيان عن مجاهد قال :

الرفث : الجماع ، والفسوق : السباب ، والجدال : أن تمارى صاحبك حتى تغضبه .

٢٦ ـ وقوله تعالى : « وان كنتم من قبله لمن الضالين » (٢) . قال سفيان : قبل القرآن .

٢٧ ـ وقوله سبحانه: « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » (٣) حدثنا سفيان الثورى بسنده عن عائشة قالت : كانت قريش تقول عن قُطان البيت لا تفيض الا من منى ، وكان الناس يفيضون من عرفات، فأنزل الله تعالى :

« ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » .

٢٨ ـ وقوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » (٤) . قال سفيان : نزلت فى صهيب ، اشترى نفسه من المشركين ، وأهله ، وولده ، بماله ، على أن يدعوه ودينه .

٢٩ ـ وقوله سبحانه : « كان الناس أمة واحدة » (٥) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : آدم صلوات الله عليه .

---

(١) البقرة آية : ١٩٧ .
(٢) البقرة آية : ١٩٨ .
(٣) البقرة آية : ١٩٩ .
(٤) البقرة آية : ٢٠٧ .
(٥) البقرة آية : ٢١٣ .

٣٠ ـ وقوله تعالى : « لا تضار والدة بولدها ، ولا مولود له بولده » (١) . روى سفيان بسنده عن ابراهيم قال : « اذا قام الرضاع على ثمن ، فالأم أحق » .

٣١ ـ وقوله سبحانه : « وعلى الوارث مثل ذلك » (٢) . روى سفيان بسنده عن ابراهيم قال : الرضاع .

٣٢ ـ وقوله تعالى : « لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » (٣) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « التعريض أن تقول : انى أريد أن أتزوج ثلاث مرات » .

٣٣ ـ وقوله سبحانه : « وسع كرسيه السموات والأرض » (٤) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « علمه » .

٣٤ ـ وقوله تعالى : « ليطمئن قلبي » (٥) . حدثنا محمد بن على بن الحسن قال : سمعت أبى يقول : حدثنا عثمان بن زائدة ، عن سفيان الثورى قال : فى قوله « ليطمئن قلبي » قال : « بالخلة » .

٣٥ ـ وقوله سبحانه : « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » (٦) روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن :

---

(١) البقرة آية : ٢٣٣ .

(٢) البقرة آية : ٢٣٣ .

(٣) البقرة آية : ٢٣٥ .

(٤) البقرة آية : ٢٥٥ .

(٥) البقرة آية : ٢٦٠ .

(٦) البقرة آية : ٢٨١ .

« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » .

٣٦ – وقوله تعالى : « وأشهدوا اذا تبايعتم » (١) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : كان ابن عمر اذا باع بنقد أشهد ولم يكتب . وروى سفيان عن ليث قال : قال مجاهد : « اذا بعت بنسيئة فأشهد واكتب » .

٣٧ – وقوله سبحانه : « يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء » (٢) حدثنا عبد الرزاق عن سفيان قال : يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ، ويعذب من شاء بالذنب اليسير .

٣٨ – وقوله تعالى : « وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » (٣) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : دخل قلوبهم منها شيء ولم يدخلها من شيء ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا » . فألقى الله فى قلوبهم الايمان ، فأنزل الله تعالى :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، .. الى قوله : « ان نسينا أو أخطأنا » قال : « قد فعلت » .

« ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » قال : « قد فعلت » .

---

(١) البقرة آية : ٢٨٢ .

(٢) البقرة آية : ٢٨٤ .

(٣) البقرة آية : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

سورة آل عمران

٣٩ ـ يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » (١) . روى سفيان بسنده عن مرة الهمدانى قال :

سألت عبد الله فى قوله جل وعز : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » . قال :

حق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، وأن يشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسى » .

٤٠ ـ وقوله تعالى : « هذا بيان للناس ، وهدى وموعظة للمتقين » (٢) . روى سفيان بسنده عن الشعبى قال : بيان من العمى، وهدى من الضلالة ، وموعظة من الجهل » .

٤١ ـ وقوله سبحانه : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » (٣) . روى سفيان بسنده عن مسروق قال :

سألنا ابن مسعود عن قوله تبارك وتعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله .. الآية » . قال : أرواح الشهداء » عند الله كطير

---

(١) آل عمران آية : ١٠٢ .

(٢) آل عمران آية : ١٣٨ .

(٣) آل عمران آية : ١٦٩ .

خضر ، تأوى الى قناديل معلقة بالعرش ، تسرح فى الجنة حيث شاءت ـ فاطلع اليها ربك اطلاعه ، فقال :

هل تشتهون من شىء فأزيدكم ؟ فقالوا :

ربنا ، أليس آتيتنا الجنة ، نسرح فيها حيث نشاء ؟

ثم اطلع الثانية : فقال لهم مثل ذلك ، وقالوا مثل ما قالوا : أول مرة .

ثم اطلع اليهم الثالثة ، فسألهم : هل تشتهون شيئا فأزيدكم ؟ فقالوا :

« ترد أرواحنا الى أجسادنا فنقتل فى سبيلك مرة أخرى » .

٤٢ ـ عن سفيان بسنده عن عاصم بن لقيط عن أبيه ، أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ولا تحسبَنَّ ، ولم يقل : ولا تحسِبَنَّ » .

٤٣ ـ وقوله تعالى : « فزادهم ايمانا » (١) روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : « الايمان يزيد وينقص » .

٤٤ ـ وقوله سبحانه : « اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان » (٢) روى سفيان بسنده عن محمد بن كعب القرظى قال :

« المنادى الكتاب ، يعنى القرآن » .

---

(١) آل عمران آية : ١٧٣ .

(٢) آل عمران آية : ١٩٣ .

سورة النساء

٤٥ ـ عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » (١)

قال : آدم .

« وخلق منها زوجها » .

قال : حواء خلقت من ضلعه .

روى سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى:

« الذى تساء لون به والأرحام » .

« أسألك بالله وبالرحم » .

وعن سفيان عن خصيف عن عكرمة :

« الذى تساءلون به والأرحام » يقول :

« اتقوا الله ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها » .

٤٦ ـ وقوله سبحانه : « ذلك أدنى ألا تعولوا » (٢) . روى سفيان بسنده عن أبى مالك قال : ألا تميلوا .

٤٧ ـ وقوله تعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » (٣). روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : النساء .

---

(١) النساء آية : ١ .

(٢) النساء آية : ٣ .

(٣) النساء آية : ٥ .

٤٨ ـ وقوله سبحانه : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » . روى سفيان أيضا بسنده عن ابن عباس قال : المرأة ، قال تقول :

أريد مرطا بكذا ، أريد شيئا بكذا ، أو تقول .. ، هى أسفه السفهاء .

٤٩ ـ وقوله تعالى : « ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف » (١) روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : القرض .

٥٠ ـ وقوله سبحانه : « وخلق الانسان ضعيفا » (٢) . روى سفيان بسنده عن طاءوس قال : من أمر النساء .

٥١ ـ وحدثنا أيضا محمد بن يزيد بن خنيس المكى قال : سمعت سفيان الثورى : سئل عن قوله تعالى : « وخلق الانسان ضعيفا » ما ضعفه ؟ قال :

المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر اليها ، ولا هو ينتفع بها ، فأى شىء أضعف من هذا ؟

٥٢ ـ وقوله تعالى : « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٣ ـ وقوله سبحانه : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا » (٤) ،

---

(١) النساء آية : ٦ .
(٢) النساء آية : ٢٨ .
(٣) النساء آية : ٥٩ .
(٤) النساء آية : ٩٣ .

روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : ليس لقاتل المؤمن توبة ، ما نسختها آية منذ نزلت » .

٥٤ ـ وقوله تعالى : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » (١) .
روى سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم قال : دين الله .

٥٥ ـ وقوله سبحانه : « قد جاءكم برهان من ربكم » (٢) .
روى سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق عن رجل قال :
محمد صلى الله عليه وسلم : « وأنزلنا اليكم نورا مبينا » قال: الكتاب » .

سورة المائدة

٥٦ ـ يقول الله تعالى : « وطعام الذين أوتوا الكتاب » (٣) .
روى سفيان عن مجاهد « وطعام » قال : الذبائح .

سورة الأنعام

٥٧ ـ يقول الله تعالى : « لأنذركم به ومن بلغ » (٤) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : من الأعاجم .

---

(١) النساء آية : ١١٩ .
(٢) النساء آية : ١٧٤ .
(٣) المائدة آية : ٥ .
(٤) الأنعام آية : ١٩ .

سورة الاعراف

٥٨ - يقول الله تعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » (١) روى سفيان بسنده عن ابن عباس :

« خلقناكم فى أصلاب الرجال ، ثم صورناكم فى أرحام النساء » .

٥٩ - وقوله سبحانه : « ثم لآتينهم من بين أيديهم » (٢) . حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال :

« من قبل دنياهم « ومن خلفهم » قال : من قبل آخرتهم ، « وعن أيمانهم » من قبل حسناتهم ، « وعن شمائلهم » من قبل سيئاتهم .

٦٠ - وقوله تعالى : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » (٣) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « ورق التين » .

٦١ - وقوله سبحانه : « كما بدأكم تعودون » (٤) . روى سفيان عن وفاء بن اياس عن مجاهد قال :

« يبعث المؤمن مؤمنا ، والكافر كافرا »

---

(١) الاعراف آية : ١١ .
(٢) الاعراف آية : ١٧ .
(٣) الاعراف آية : ٢٢ .
(٤) الاعراف آية : ٢٩ .

وروى سفيان أيضا بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يبعث كل عبد على ما مات عليه ، المؤمن على ايمانه ، والكافر على كفره » .

٦٢ ـ وقوله تعالى : « تبت اليك وأنا أول المؤمنين » (١) .
قال سفيان : أول قومي ايمانا » .

٦٢ ـ وقوله تعالى : « تبت اليك وأنا أول المؤمنين » (١).
لا يعلمون » (٢) . حدثنا عبد الله بن داود ، عن سفيان قال :
« نسبغ عليهم النعم ، ونمنعهم الشكر » .

سورة الأنفال

٦٤ ـ يقول الله تعالى : « ويذهب عنكم رجز الشيطان » (٣) .
قال سفيان : « الوسوسة » .

٦٥ ـ وقوله سبحانه : « ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا » (٤).
روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : مخرجا .

٦٦ ـ وقوله تعالى : « حتى لا تكون فتنة » (٥). قال سفيان : الشرك » .

---

(١) الاعراف آية : ١٤٣ .
(٢) الاعراف آية : ١٨٢ .
(٣) الانفال آية : ١١ .
(٤) الانفال آية : ٢٩ .
(٥) الانفال آية : ٣٩ .

٦٧ ـ وقوله سبحانه : « واعلموا أنما غنمتم من شيء ، فإن لله خمسه وللرسول » (١). حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال:

« لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل قتيلا فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيرا ، فله كذا وكذا ، فقتلوا سبعين ، وأسروا سبعين ، فجاء أبو اليسر بن عمرو بأسيرين ، فقال: يا رسول الله ! انك وعدتنا أنه من قتل قتيلا ، فله كذا ، وكذا ، ومن أسر أسيرا ، فله كذا ، وكذا ، وقد جئت بأسيرين ، فقام سعد ابن عبادة ، فقال : يا رسول الله !

انه لم يمنعنا زهادة فى الأجر ، ولا جبن عن العدو ، ولكنا قمنا هذا المقام خشية أن يقتطعك المشركون ، وانك ان تعط هؤلاء ، لا يبقى لأصحابك شيء ، فجعل هؤلاء يقولون ، وهؤلاء يقولون ، فنزلت .

« يسألونك عن الأنفال .. الى قوله : « ذات بينكم » . قال : فسلموا الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزلت : « واعلموا أنما غنمتم من شيء ، فأن لله خمسه وللرسول »

٦٨ ـ وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » (٢) .

(١) الانفال آية : ٤١ .
(٢) الانفال آية : ٤٥ .

روى سفيان بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، وان أنتم لقيتموهم فاثبتوا ، وأكثروا ذكر الله ، واصبروا ، فان جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت » .

٦٩ ـ وقوله سبحانه : « ترهبون به عدو الله وعدوكم » (١). روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : تخزونهم به » .

٧٠ ـ وقوله تعالى : « ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين، وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » (٢) . روى سفيان بسنده عن عطاء قال : كان لا ينبغي لواحد أن يفر من عشرة ، فخفف الله عنهم » وعن سفيان عن ابن جريج عن عطاء ، مثله .

٧١ ـ وقوله تعالى : « فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين، وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » (٣) . روى سفيان بسنده عن عطاء قال : لا ينبغي لواحد أن يفر من اثنين . وعن سفيان عن ابن جريج عن عطاء ، مثله .

---

(١) الانفال آية : ٦٠ .
(٢) الانفال آية : ٦٥ .
(٣) الانفال آية : ٦٦ .

سورة التوبة

٧٢ ـ يقول الله تعالى : « فقاتلوا أئمة الكفر ، انهم لا أيمان لهم » (١) . روى سفيان بسنده عن عمار بن ياسر قال: لا عهد لهم.

٧٣ ـ وقوله سبحانه : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح » (٢) . روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : كانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ؛ ولكن كانوا اذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، واذا حرموا عليهم شيئا حرموه » .

٧٤ ـ وقوله تعالى : « الذين يكنزون الذهب والفضة » (٣) روى سفيان بسنده عن سالم بن أبى الجعد قال : لما نزلت : « والذين يكنزون الذهب والفضة » قال : اشتد ذلك على المهاجرين قالوا :

فأى شيء نتخذ ؟ فقال عمر :

أنا أكفيكم ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال :

أى شيء نتخذ ؟ قال :

« لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة ، تعين أحدكم على دينه » .

٧٥ ـ وقوله سبحانه : « والغارمين وفى سبيل الله ، وابن

---

(١) التوبة آية : ١٢ .
(٢) التوبة آية : ٣١ .
(٣) التوبة آية : ٣٤ .

السبيل » (١) . حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان بسنده عن مجاهد قال :

« اذا أصابته مصيبة ، أو احترق بيته ، أو أدان على عياله ، أو ذهب السيل بماله فهو من الغارمين » .

٧٦ ـ وقوله تعالى : « والغارمين وفى سبيل الله ، وابن السبيل » (٢) . روى سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال :

« الغارمين ، المستدينين بغير فساد ، وابن السبيل ، المجتاز من الأرض الى الأرض » .

سورة يونس

٧٧ ـ يقول الله تعالى : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » (٣) . قال سفيان : اذا اشتهوا شيئا قالوا : « سبحانك اللهم ، فاذا هو بين أيديهم » .

وعن الأشجعى أيضا قال : سمعت سفيان يقول فى قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم ، قال :

اذا أراد الرجل من أهل الجنة يدعو لشىء قال : « سبحانك اللهم » فيأتيه الذى دعا به :

---

(١) التوبة آية : ٦٠ .
(٢) التوبة آية : ٦٠ .
(٣) يونس آية : ١٠ .

٧٨ ـ وقوله سبحانه : « قل بفضل الله وبرحمته » (١) . روى سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال : هو الاسلام والقرآن »

وروى أيضا أنه وقف فضيل على رأس سفيان وحوله جماعة ، فقال له :

« قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » . قال : فقال له سفيان : يا أبا علي ! والله لا نفرح أبدا حتى نأخذ دواء القرآن فنضعه على داء القلب » .

« سورة هود »

٧٩ ـ يقول الله تعالى : « ونادى نوح ابنه» (٢) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : هو ابنه ـ ما بغت امرأة نبي قط » .

٨٠ ـ وقوله سبحانه : « وعلى أمم ممن معك » (٣) . روى سفيان بسنده عن محمد بن كعب ، قال :

« دخل فيها كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة » .

٨١ ـ وقوله تعالى : « وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » (٤) . روى سفيان بسنده عن محمد بن كعب قال :

---

(١) يونس آية : ٥٨ .
(٢) هود آية : ٤٢ .
(٣) هود آية : ٤٦ .
(٤) هود آية : ٤٨ .

« دخال فيها كل كافر وكافرة ، وفاجر وفاجـرة ، الى يوم القيامة » .

٨٢ ـ وقوله سبحانه : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » (١) . حدثنا سفيان عن ليث عن مجـاهد قال : كل نبى أبو أمتـه ـ فأما لوط ، فانه لم تكن له الا ابنتان .

٨٣ ـ وقوله تعالى : « بقية الله خير لكم » (٢) . روى سفيان ، عن ليث عن مجاهد قال : « طاعة الله خير لكم .. » .

٨٤ ـ وقـوله سـبحانه : « خالدين فيها ما دامت السـماوات والأرض الا ما شاء ربك ـ ان ربك فعال لما يريد » (٣) .

روى سفيان عن رجل عن الضحاك قال :

« الا من استثنى من أهل القبلة الذى أخرجوا من النار » .

٨٥ ـ وقوله تعالى : « أقم الصلاة طرفى النهار » (٤) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : « الفجر والظهر والعصر » .

٨٦ ـ وقوله سبحانه : « وزلفا من الليل » (٥) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : المغرب والعشاء .

٨٧ ـ وقـوله تعـالى : « ولا يزالون مختلفين الا من رحم

---

(١) هود آية : ٧٨ .
(٢) هود آية : ٨٦ .
(٣) هود آية : ١٠٧ .
(٤) هود آية : ١١٤ .
(٥) هود آية : ١١٤ .

ربك » (١) . قال سفيان : منهم اليهود ، والنصارى ، « الا من رحم ربك » قال : جعلها استثناء للمسلم ، ولذلك خلقهم ، قال : للرحمة.

سورة يوسف

٨٨ ـ يقول الله : « فصبر جميل » (٢) روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : في غير جزع .

٨٩ ـ وقوله سبحانه : « وادكر بعد أمة » (٣) روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : بعد حين .

٩٠ ـ وقوله تعالى : « الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » (٤). قال سفيان : خشى عليهم العين .

٩١ ـ وقوله سبحانه : « انك لفى ضلالك القديم » (٥). قال سفيان : حبه يوسف » .

٩٢ ـ وقوله تعالى : « سوف أستغفر لكم ربى » (٦) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : أخرهم الى السحر » .

---

(١) هود آية : ١١٨ ، ١١٩ .
(٢) يوسف آية : ١٨ .
(٣) يوسف آية : ٤٥ .
(٤) يوسف آية : ٦٨ .
(٥) يوسف آية : ٩٥ .
(٦) يوسف آية : ٩٨ .

سورة الرعد

٩٣ ـ يقول سبحانه : « له دعوة الحق » (١) . قال سفيان : لا اله الا الله » .

٩٤ ـ وقوله تعالى : « طوبى لهم » (٢) . روى سفيان عن منصور عن ابراهيم قال : الجنة .

سورة ابراهيم

٩٥ ـ يقول سبحانه : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٣) . قال سفيان حدثنا بعض أصحابنا عن مجاهد قال : « من أطاعني » .

٩٦ ـ وقوله تعالى : « أفئدة من الناس تهوى اليهم » (٤) . روى سفيان عن مجاهد قال :

لو قال ابراهيم : « اجعل أفئدة الناس تهوى اليهم » لزاحمكم عليه فارس والروم ، ولكنه قال : « أفئدة من الناس » .

٩٧ ـ وقوله سبحانه : « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » (٥) . قال سفيان : كانت قراءة عبد الله : « وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال » .

---

(١) الرعد آية : ١٤ .
(٢) الرعد آية : ٢٩ .
(٣) ابراهيم آية : ٧ .
(٤) ابراهيم آية : ٣٧ .
(٥) ابراهيم آية : ٤٦ .

سورة الحجر

٩٨ – يقول الله تعالى : « كل شيء موزون » (١) . روى سفيان عن خصيف عن عكرمة قال : بقدر .

٩٩ – وقوله سبحانه : « لنسألنهم أجمعين » (٢) . حدثنا سفيان عن أبيه عن مجاهد قال : « عن قول لا اله الا الله » .

١٠٠ – وقوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » (٣) . روى سفيان عن ليث عن مجاهد قال : « القرآن » .

سورة النحل

١٠١ – يقول الله تعالى : « تتخذون منه سكرا ، ورزقا حسنا (٤) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ، ما أحل من ثمرتها » .

وروى سفيان أيضا بسنده عن سعيد بن جبير أنه قال في قوله: « تتخذون منه سكرا ، ورزقا حسنا » قال : « السكر الحرام ، والرزق الحسن الحلال » .

١٠٢ – وقوله تعالى : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » (٥) .

---

(١) الحجر آية : ١٩ .
(٢) الحجر آية : ٩٢ .
(٣) الحجر آية : ٩٤ .
(٤) النحل آية : ٦٧ .
(٥) النحل آية : ٨٣ .

روى سفيان عن السدى قال : هو النبى صلى الله عليه وسلم .

١٠٣ ـ وقوله تعالى : « فلنحيينه حياة طيبة » (١) . عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « الرزق الطيب فى الدنيا » .

سورة الاسراء

١٠٤ ـ يقول الله تعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : عمله .

١٠٥ ـ وقوله سبحانه : « أمرنا مترفيها » (٣) . روى سفيان عن الأعمش قال : « أكثرنا مترفيها » .

١٠٦ ـ وقوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » (٤) .

روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك » لا تنفق شيئا ، « ولا تبسطها كل البسط » قال : لا تسرف « فتقعد ملوما محسورا » قال : ملوما فيما بينك وبين ربك ، محسورا فى مالك » .

---

(١) النحل آية : ٩٧ .
(٢) الاسراء آية : ١٣ .
(٣) قال الواحدى : تقول العرب ، أمر القوم ، اذا كثروا ، وأمرهم الله اذا كثرهم .
(٤) الاسراء آية : ٢٩ .

١٠٧ ـ وقوله سبحانه : « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » (١) . قال سفيان الثورى : يقول : « لم نرسل قبلك رسولا فأخرجه قومه الا أهلكوا » .

سورة الكهف

١٠٨ ـ يقول الله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٢) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « من كان يرجو لقاء ربه » قال : ثواب ربه ، « فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » قال : « لا يرائى » .

سورة مريم

١٠٩ ـ يقول الله تعالى: « فحملته فانتبذت به مكانا قصيا »(٣). روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : ما كان حملها ، يعنى مريم الا أن حملت ثم وضعت .

١١٠ ـ وقوله تعالى : « فأجاءها المخاض » (٤) . روى سفيان عن رجل عن مجاهد ، قال : « ألجأها المخاض » .

---

(١) الاسراء آية : ٧٧ .
(٢) الكهف آية : ١١٠ .
(٣) مريم آية : ٢٢ .
(٤) مريم آية : ٢٣ .

١١١ ـ يقول الله سبحانه : « لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » (١) . قال سفيان : تاب من الذنوب ، وآمن من الشرك ، « وعمل صالحا ثم اهتدى » صام وصلى وعرف أن لها ثوابا » .

١١٢ ـ وقوله تعالى : « فلا يخاف ظلما ولا هضما » (٢) قال سفيان : « الظلم أن يظلم حقه ، والهضم ، أن يهضم بعض حقه » .

١١٣ ـ وقوله سبحانه : « فنسى ولم نجد له عزما » (٣) . قال سفيان : حفظا .

١١٤ ـ وقوله تعالى : « فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى » (٤) . روى سفيان عن جابر عن الشعبى قال : قال ابن عباس : أجار الله تابع القرآن بألا يضل فى الدنيا ، وألا يشقى فى الآخرة ، ثم قرأ : « فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى » .

١١٥ ـ وقوله سبحانه : « لا تمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم ، زهرة الحياة » (٥) . حدثنا مهران عن سفيان قال فى هذه الآية : تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم » .

---

(١) طه آية : ٨٢ .
(٢) طه آية : ١١٢ .
(٣) طه آية : ١١٥ .
(٤) طه آية : ١٢٣ .
(٥) طه آية : ١٣١ .

سورة الانبياء

١١٦ – يقول الله تعالى : « لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم » (١). قال سفيان : شرفكم ، وانه لذكر لك ولقومك » (٢). قال : شرف لك ولقومك » .

١١٧ – وقوله سبحانه : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » (٣) . روى سفيان عن الضحاك فى قوله : « كانتا رتقا ففتقناهما » قال : كن سبعا ملتزقات – ففتق بعضهن من بعض » .

١١٨ – وقوله تعالى : « اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم » (٤) . روى سفيان بسنده عن مسروق قال :

الحرث عنب ، « اذ نفشت فيه غنم القوم » قال : بالليل – قال : فحكم فيها داود عليه السلام ، أن تدفع اليهم الغنم – قال سليمان : ما قال : داود ؟ قالوا :

دفع اليهم الغنم ، لو كنت أنا ، لم أدفعها – ولكن كنت اجعلها لهم ينتفعون بأصوافها ، وألبانها ، وسمنها – ويقوم أصحاب الغنم

---

(١) الانبياء آية : ١٠ .
(٢) الزخرف آية : ٤٤ .
(٣) الانبياء آية : ٣٠ .
(٤) الانبياء آية : ٧٨ .

بالحرث حتى يصيروه الى مثل ما كان ، ثم ترد عليهم الغنم ، ويردوا الحرث على أربابه ، فأنزل الله عز وجل : « ففهمناها سليمان » .

١١٩ - وقوله سبحانه : « يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين » (١) . حدثنا بشر بن منصور عن سفيان الثورى قال : « يدعوننا رغبا ورهبا » رغبة فيما عندنا ، ورهبة مما عندنا . « وكانوا لنا خاشعين » قال : الخوف الدائم فى القلب » .

١٢٠ - وقوله تعالى : « لا يحزنهم الفزع الأكبر » (٢) . عن أبى داود الحضرمى يذكر عن سفيان الثورى فى قوله تعالى : « لا يحزنهم الفزع الأكبر » قال : تطبق النار على أهلها » .

١٢١ - وقوله سبحانه : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر » (٣) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : الزبور التوراة ، والانجيل ، والقرآن ، من بعد الذكر ، قال : الذكر ، الذى فى السماء » .

سورة الحج

١٢٢ - يقول الله تعالى : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » (٤) . روى سفيان بسنده عن ابن مسعود أنه قال : من

---

(١) الانبياء آية : ٩٠ .
(٢) الانبياء آية : ١٠٣ .
(٣) الانبياء آية : ١٠٥ .
(٤) الحج آية : ٢٥ .

هم بخطيئة ولم يعملها ، لم تكتب عليه حتى يعملها ، ولو أن رجلا هم وهو يقدر أن يقتل رجلا عند البيت لأذاقه الله عذابا أليما ، ثم قرأ :

« ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقة من عذاب أليم » .

١٢٣ ـ وقوله سبحانه : « ليشهدوا منافع لهم » (١) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : « فيما يرضى الله لهم من الدنيا والآخرة .

١٢٤ ـ وقوله سبحانه وتعالى : « فاذكروا اسم الله عليها صواف » (٢) . روى سفيان بسنده عن أبى ظبيان قال : سأل رجل ابن عباس عن « فاذكروا اسم الله عليها صواف » قال : قياما معقولة ، فقيل له : ما يقولون عند النحر ؟ قال يقولون :

« الله أكبر ، لا اله الا الله ، اللهم منك ولك » .

١٢٥ ـ وقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون » (٣) . روى سفيان عن الأعمش قال : هى أول آية نزلت فى القتال » .

---

(١) الحج آية : ٢٨ .
(٢) الحج آية : ٣٦ .
(٣) الحج آية ٣٩ .

سورة المؤمنون

١٢٦ ـ يقول الله تعالى : « ربنا غلبت علينا شقوتنا » (١) . عن الفضيل بن عياض قال : سمعت الثورى يقول : القضاء .

سورة النور

١٢٧ ـ يقول الله تعالى : « لا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : تعطيل الحد » .

١٢٨ ـ وقوله سبحانه : « قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » (٣) . روى سفيان عن منصور عن ابراهيم قال : هو ما فوق الذراع .

١٢٩ ـ وقوله تعالى : « لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » (٤) . حدثنا يحيى بن حفص القارىء قال : سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله : لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله « كانوا يشترون ، ويبيعون ، ولا يدعون الصلوات المكتوبات فى الجماعة » .

١٣٠ ـ وقوله سبحانه : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

---

(١) المؤمنون آية : ١٠٦ .
(٢) النور آية : ٢ .
(٣) النور آية : ٣١ .
(٤) النور آية : ٣٧ .

الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض » (١) . روى سفيان عن محمد ابن كعب القرظى ، قال : هم الولاة » .

سورة النمل

١٣١ - يقول الله تعالى : « وسلام على عباده الذين اصطفى » (٢) حدثنا أبو عاصم عن سفيان قال :

« هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنهم .

سورة القصص

١٣٢ - يقول الله تعالى : « كل شيء هالك الا وجهه » (٣) . حدثنا محمد بن الحسنى قال : سمعت الثورى يقول فى هذه الآية : « ما أريد به وجهه » .

سورة العنكبوت

١٣٣ - يقول الله تعالى : « آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » (٤) . روى سفيان بسنده عن مجاهد

---

(١) النور آية : ٥٥ .
(٢) النمل آية : ٥٩ .
(٣) القصص آية : ٨٨ .
(٤) العنكبوت آية : ١ ، ٢ .

قال : يبتلون ، « ولقد فتنا الذين من قبلهم » . قال : ابتلينا » .

١٣٤ ـ وقوله سبحانه : « ولذكر الله أكبر » (١) . روى سفيان بسنده عن عبد الله بن ربيعة قال :

سألني ابن عباس في قوله : « ولذكر الله أكبر » . فقلت : التكبير ، والتهليل ، والتحميد ، فقال ابن عباس : « فذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه » .

سورة الروم

١٣٥ ـ يقول الله تعالى : « وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس ، فلا يربو عند الله » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : « هي الهدايا » .

وروى سفيان أيضا بسنده عن سعيد بن جبير قال : هو الرجل يعطي العطايا ليثاب عليها » .

سورة فاطر

١٣٦ ـ يقول الله تعالى : « ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله » (٣) . حدثنا سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) العنكبوت آية أ ٤٥ .

(٢) الروم آية : ٣٩ .

(٣) فاطر آية : ٣٠ .

« أجورهم الجنة يدخلونها ، ويزيدهم من فضله ، الشفاعة لمن وجبت له النار ، فيمن صنع اليهم المعروف فى الدنيا » .

١٣٧ ـ وقوله سبحانه : « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر » (١) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : العمر الذى أعذر الله فيه الى أهله ستون سنة » .

سورة يس

١٣٨ ـ يقول الله تعالى : « ادخل الجنة » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : وجبت لك الجنة .

سورة ص

١٣٩ ـ يقول الله تعالى : ص والقرآن ذى الذكر » (٣) . روى سفيان عن اسماعيل بن أبى خلد قال : ذى الشرف .

١٤٠ ـ وقوله تعالى : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » (٤) . روى سفيان عن أبيه عن عكرمة قال : أعطه أو امنع ـ أن أعطيت أو منعت ، فليس عليك حساب » .

---

(١) فاطر آية : ٣٧ .
(٢) يس آية : ٢٦ .
(٣) ص آية : ١ .
(٤) ص آية : ٣٩ .

١٤١ – وقوله سبحانه : « وعندهم قاصرات الطرف أتراب » (١) . قال سفيان : قصرت أبصارهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم » .

سورة الزمر

١٤٢ – يقول الله تعالى : « ما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا ، قبضته يوم القيامة » (٢) . حدثنا سفيان بسنده عن عبيدة عن عبد الله قال : جاء جاء من أهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد !

ان الله يضع السموات على أصبع ، والجبال على أصبع ، والشجر على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، ثم يقول : أنا الملك ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بدت نواجذه، ثم قال :

« ما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ».

سورة غافر

١٤٣ – يقول الله تعالى : « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » (٣) . حدثنا محمد بسنده قال : سمعت سفيان الثورى

---

(١) ص آية : ٥٢ .
(٢) الزمر آية : ٦٧ .
(٣) غافر آية : ١٩ .

يقول : وقيل له : « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » قال : الرجل يكون فى المجلس يسترق النظر فى القوم الى المرأة تمر بهم ، فان رأوه ينظر اليها اتقاهم فلم ينظر ، وان غفلوا نظر ؛ هذا « خائنة الأعين » .

(وما تخفى الصدور) قال : ما يجد فى نفسه من الشهوة » .

١٤٤ ـ وقوله سبحانه : « ان المسرفين هم أصحاب النار » (١). روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : « سفكة الدماء بغير حقها ».

سورة الشورى

١٤٥ ـ يقول الله تعالى : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » (٢) . روى سفيان بسنده عن الحسن قال :

ما من خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق الا هو بذنب ، وما يعفو الله عنا أكثر ـ ثم قرأ :

« وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ، ويعفوا عن كثير » .

١٤٦ ـ وقوله تعالى : « والذين اذا أصابهم البغى هم

---

(١) غافر آية : ٤٣ .
(٢) الشورى آية : ٣٠ .

ينتصرون » (١) . روى سفيان بسنده عن ابراهيم قال : « كانوا يكرهون أن يستذلوا » .

سورة الزخرف

١٤٧ ـ يقول الله تعالى : « وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون » (٢) . روى سفيان عن ليث عن مجاهد قال : « لا اله الا الله » .

سورة الفتح

١٤٨ ـ يقول الله تعالى : « وألزمهم كلمة التقوى » (٣) . روى سفيان بسنده عن على قال : « لا اله الا الله ، والله أكبر » .

١٤٩ ـ وقوله سبحانه : « سيماهم فى وجوههم » (٤) . روى سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال : « الخشوع والتواضع » .

سورة الذاريات

١٥٠ ـ يقول الله تعالى : « ان المتقين فى جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم » (٥) . حدثنا سفيان قال فى هذه الآية : « من ثواب الفرائض .. »

---

(١) الشورى آية : ٣٩ .
(٢) الزخرف آية : ٢٨ .
(٣) الفتح آية : ٢٦ .
(٤) الفتح آية : ٢٩ .
(٥) الزاريات آية : ١٥ ، ١٦ .

انهم كانوا قبل ذلك محسنين . قال : كانوا متطوعين .

١٥١ ـ وقوله سبحانه: « كانوا قليلا من الليل مايهجعون » (١)
روى سفيان عن منصور عن ابراهيم ، قال : « كانوا قليلا ما ينامون » .

١٥٢ ـ وقوله تعالى : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » (٢) . حدثنا أيوب بن سويد، عن الثورى قال : الاسلام والايمان سواء ، ثم قرأ الآية :

« فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » .

سورة الطور

١٥٣ ـ يقول الله تعالى : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شىء » (٣) .
روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال :

ان الله تبارك وتعالى ، ليرفع ذرية المؤمن فى درجته ، وان

---

(١) الذاريات آية : ١٧ .
(٢) الذاريات آية : ٣٥ ،
(٣) الطور آية : ٢١ .

كانوا دونه فى العمل ، لتقربهم أعينهم ، ثم قرأ : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيء » .

سورة الملك

١٥٤ ـ يقول الله تعالى : « ليبلوكم أيكم أحسن عملا » (١).
حدثنا مؤمل قال : سمعت سفيان يقول فى قوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملا » قال : « الزهد فى الدنيا » .

سورة الجن

١٥٥ ـ يقول الله تعالى : « فلا يخاف بخسا ولا رهقا » (٢) .
قال سفيان : فلا يخاف بخسا ولا رهقا » قال : يبخس حقه كله ، « ولا رهقا » يبخس بعض حقه » .

سورة الانسان

١٥٦ ـ يقول الله تعالى : واذا رأيت ثم رأيت نعيما ، وملكا كبيرا » (٣) . قال : « استئذان الملائكة عليهم » .

---

(١) الملك آية : ٢ .
(٢) الجن آية : ١٤ .
(٣) الانسان آية : ٢٠ .

سورة الانفطار

١٥٧ ـ يقول الله تعالى : « ان الأبرار لفى نعيم » (١) . عن يحيى بن يمان يقول :

خرجت الى مكة ، فقال لى سعيد بن سفيان :

أقرىء أبى السلام ، وقل له : يقدم ، فلقيت سفيان بمكة ، فقال :

ما فعل سعيد ؟

فقلت : صالح يقرئك السلام ويقول لك أقدم .

فتجهز بالخروج وقال :

« انما سموا الأبرار ، لأنهم بروا الآباء والأبناء » .

سورة الطارق

١٥٨ ـ يقول الله تعالى : « فما له من قوة ولا ناصر » (٢) . حدثنا ضمرة عن سفيان قال :

« القوة » العشيرة . والناصر ، الحليف » .

سورة الصافات

١٥٩ ـ يقول الله تعالى :

---

(١) الانفطار آية : ١٣ .

(٢) الطارق آية : ١٠ .

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين » (١) . عن سفيان بسنده عن على قال :

« من أحب أن يكتال له بالمكيال الأوفى ، فليقرأ آخر مجلسه ، أو حين يقوم :

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين » (٢) .

سفيان الزاهد العابد

من دعاء أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه :

« اللهم اجعل الدنيا فى أيدينا ، ولا تجعلها فى قلوبنا » .

ومن دعائه أيضا :

« اللهم وسع على رزقى فى دنياى ، ولا تحجبنى بها عن أخراى » .

وهذا النسق من الاتصال بالدنيا هو النسق الصادق ، وعلى هدا الهدى ، وهو الهدى القرآنى ، سار سفيان الثورى فى زهده .

يروى بشر بن الحارث أن سفيان الثورى سئل :

أيكون الرجل زاهدا ، ويكون له المال ؟

---

(١) الصافات آية : ١٨٠ — ١٨٢ .

(٢) أخرنا سورة الصافات عن مكانها في القرآن الكريم لنختم هذا الفصل بالآية القرآنية الكريمة : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

قال : « نعم ، ان كان اذا ابتلى صبر ، واذا أعطى شكر » .

وأمر الزهد فى الدنيا يلتبس على كثير من الناس ، يظن بعضهم أنه التجرد من كل شىء ، والأمر ليس كذلك عند الصوفية ، ولم يكن كذلك عند الصحابة ، فقد كان أبو بكر رضى الله عنه ، صاحب تجارة وثراء ، وكان عثمان رضى الله عنه صاحب مال وثراء ، وكان ثراء عبد الرحمن بن عوف ثراء عريضا ، وكانوا زهادا ؛ أى أن المال لم يكن يستعبدهم .

لقد ملكوا المال ولم يملكهم المال ، وكانوا متحققين بقول الله تعالى :

« لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .

وكان من مظاهر زهدهم الجميلة ، أن أبا بكر رضى الله عنه، جاء فى يوم من الأيام بماله كله ، متبرعا به فى سبيل الله ، ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ماذا أبقيت لعيالك ؟ قال :

أبقيت لهم الله ورسوله .

ويأتى سيدنا عثمان بمال كثير ، فيضعه فى حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ، متبرعا به فى سبيل الله ، فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكثرته التى تدل على سماحة سيدنا عثمان ، والتى ستيسر أمر تجهيز الجيش ، ويضع صلوات الله وسلامه عليه ، يده فى المال يجول بها فيه هنا وهناك ويقول :

« اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض » .

ويقول أيضا :

« ما على عثمان ما فعل بعد اليوم » .

ويتبرع عبد الرحمن بن عوف بقافلة ضخمة من الجمال ، تحمل برا ، وألوانا كثيرة من المأكول والملبوس :

يتبرع بالجمال وبما حملت الجمال ، صدقة لوجه الله ، لايطلب عليها من الناس جزاء ولا شكورا .

لقد كانوا أثرياء ، وكانوا زهادا .

ومن طريف ما يروى فى ذلك ويوضحه ، ما رواه ابن عطاء الله السكندرى ، عن عارف بالله من كبار الأثرياء ، ولكن الدنيا كانت فى يده لا فى قلبه .

يقول ابن عطاء الله :

« وقد يكون حجاب الولى كثرة الغنى ، وانبساط الدنيا عليه »

وقال بعض المشايخ :

كان رجل بالمغرب من الزاهدين فى الدنيا ، ومن أهل الجد والاجتهاد ، وكان عيشه مما يصيده من البحر ، وكان الذى يصيده يتصدق ببعضه ، ويتقوت ببعضه .

فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب ، فقال له هذا الشيخ : اذا دخلت الى بلد كذا ... فاذهب الى

أخى فلان ، فأقره منى السلام ، وتطلب الدعاء منه لى من أولياء الله تعالى ، قال :

فسافرت حتى قدمت تلك البلدة ، وسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك ، فتعجبت من ذلك ، وطلبته ، فقيل لى : هو عند السلطان ، فازداد تعجبى ، فبعد ساعة ، واذا هو آت فى أفخر ملبس ، ومركب ، وكأنما هو ملك فى موكبه ، قال:

فازداد تعجبى أكثر من الأول ، قال :

فهممت بالرجوع ، وعدم الاجتماع به ، ثم قلت :

لا يمكننى مخالفة الشيخ ، فاستأذنت فأذن لى ، فلما دخلت ، رأيت ما هالنى من العبيد والخدم ، والشارة الحسنة ، فقلت له :

أخوك فلان ... يسلم عليك ، قال :

جئت من عنده ؟

قلت : نعم .

قال : اذا رجعت اليه ، قل له :

الى كم اشتغالك بالدنيا ؟ والى كم اقبالك عليها ؟ والى متى لا تنقطع رغبتك فيها ؟

فقلت : وهذا والله أعجب من الأول .

فلما رجعت الى الشيخ قال :

اجتمعت بأخى فلان ؟

قلت : نعم . فأعدت عليه ما قال ، فبكى طويلا وقال :

صدق أخى فلان ...

« هو غسل الله قلبه من الدنيا ، وجعلها فى يده ، وعلى ظاهره، وأنا أخذها من يدى وعندى اليها بقايا التطلع » اهـ

ولقد كان سفيان يحثه على الكسب ، ويدعو الى الزهد ، ومن حثه على الكسب والعمل ، ما حدث به : عن مبارك أبو حماد قال : سمعت سفيان يقول لعلى بن الحسن فيما يوصيه :

يا أخى : عليك بالكسب الطيب ، وهو ما تكسب بيدك ، واياك وأوساخ (١) الناس أن تأكله ، أو تلبسه ... فالذى يأكل أوساخ الناس هو يتكلم بهوى (٢) ، ويتواضع للناس مخافة أن يمسكوا عنه ؛ ويا أخى ان تناولت من الناس شيئا قطعت لسانك ، وأكرمت بعض الناس ، وأهنت بعضهم ، مع ما ينزل بك يوم القيامة ، فان الذى يعطيك شيئا من ماله ، فانما هو وسخه ، وتفسير وسخه ، تطهير عمله من الذنوب ، وان أنت تناولت من الناس شيئا ، ان دعوك الى منكر أجبتهم ...

يا أخى : جوع وقليل من العبادة خير من أن تشبع من أوساخ الناس ، وكثير من العبادة . وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

---

(١) أوساخ الناس هو الصدقة آ .

(٢) يتكلم بهوى من يتصدقون عليه منحرنا عن الحق .

« لو أن أحدكم أخذ حبلا ثم احتطب حتى يدبر (١) ظهره كان خيرا له من أن يقوم على رأس أخيه يسأله أو يرجوه » .

وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال :

« من عمل منكم حمدناه ، ومن لم يعمل اتهمناه » .

وقال : يا معشر القراء !

ارفعوا رءوسكم ولا تزيدوا الخشوع على ما فى القلب ، استبقوا فى الخيرات ، ولا تكونوا عيالا على الناس ، فقد وضح الطريق .

وقال على بن أبى طالب :

« ان الذى يعيش من أيدى الناس كالذى يغرس شجرة فى أرض غيره » .

فاتق الله يا أخى ، فانه ما نال أحد من الناس شيئا الا صار حقيرا ذليلا عند الناس ، والمؤمنون شهود الله فى الأرض .

واياك أن تكسب خبيثا فتنفقه فى طاعة الله ، فان تركه فريضة من الله واجبة ، وانه طيب لا يقبل الا طيبا .

أرأيت رجلا أصاب ثوبه بول ، ثم أراد أن يطهره ، فغسله ببول آخر ، أترى كان ذلك يطهره ؟ كلا !

ان القذر لا يطهر الا بطيب ، فكذلك لا تمحى السيئة الا بالحسنة ، وان الله طيب لا يقبل الا الطيب .

---

(١) يبلى ويذهب ..

وان الحرام لا يقبل فى شيء من الأعمال ، وهل عمل أحد ذنبا فمحاه بذنب ؟ » اهـ

ويقول سفيان :

« ليس الزهد فى الدنيا بلبس الخشن ، ولا أكل الخشن ، انما الزهد فى الدنيا قصر الأمل » .

ويقول مرة أخرى فيما رواه وكيع :

« الزهد فى الدنيا ، قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ، ولا لبس العباء » .

ومع هذا فان سفيان يرى تهافت الناس على الدنيا ، وذلتهم فى طلبها ، فيحاول ما استطاع أن يصرفهم عن المهانة والذلة ، وأن يبين لهم خسة هؤلاء الذين يذلون لشهواتهم ، ويذلون للأثرياء ، والأمراء والملوك .

ونحن نذكر هنا كثيرا مما روى عنه فى ذلك ، ولكن لا يعزب عن ذهننا أنه لا يرى أن الزهد يتنافى مع الثراء .

عن ناجية قال : سمعت الثورى يقول :

« انى لأعرف حب الرجل للدنيا من تسليمه على أهل الدنيا »

عن ابن قادم يقول : سمعت سفيان الثورى يقول :

« يا قوم راقبوا الله فانما هى لحظة وقد يقبض اللبيب »

عن سفيان الثورى قال :

« من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه » .

عن الغريابى يقول : سمعت الثورى يقول :

« لنعمة الله على فيما روى عنى من الدنيا ، أفضل من نعمته فيما أعطانى » .

عن عبد الواحد عن سفيان قال :

انما هو اختيار أو اختبار أو عقوبة . قال : فحدثت به محمودا أو ناظرته فيه ، فقلت له : الاختيار ينبغى أن ترضى به ، والاختبار ينبغى أن تصبر عليه ، والعقوبة ينبغى أن تتوب منها » .

قال بشر بن الحارث : قال سفيان الثورى لبكر العابد ، يا بكر خذ من الدنيا لبدنك ، ومن الآخرة لقلبك » .

عن يحيى بن يمان ، قال : كان سفيان الثورى يتمثل بهذا البيت .

باعوا جديدا جميلا باقيا أبدا (١)

بدارس خلق ، يا بئس ما اتجروا

عن يعلى يقول : سمعت سفيان يقول :

« ما أعطى رجل من الدنيا شيئا الا قيل له خذه ومثله حزنا »

انما سميت الدنيا لأنها دنية ، وسمى المال لأنه يميل بأهله » .

---

(١) يريد : الآخرة .

الدنيا

عن ابراهيم بن سعد قال سمعت سفيان الثورى يقول :
أخبرنا رجل من الصالحين قال :
رأيت فى منامى عجوزا شمطاء عليها من كل حلية ، فقلت من أنت ؟
فقالت : أنا الدنيا ، فقلت :
أعوذ بالله من شرك ، فقالت :
ان أردت أن يعيذك الله من شرى ، فابغض الدينار والدرهم »

عن عبد العزيز قال : قال سفيان الثورى :
كان يقال لا تكونن حريصا على الدنيا تكن حافظا » .

عن محمد بن صدقة بن أبى الزيداء اليتمى . قال :
كان سفيان الثورى يقول :

ان كنت ترجو الله فاقنع به   فعنده الفضل الكثير البشير
من ذا الذى تلزمه فاقة   وذخره الله العلى الكبير

عن المعافى بن عمران قال سمعت الثورى يقول :
ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة ».

عن أبى مسلم المستملى عن سفيان الثورى قال :
اذا زهد العبد فى الدنيا ، أنبت الله الحكمة فى قلبه ، وأطلق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها » .

عن بكر العابد : قال سمعت سفيان الثورى يقول :

« ازهد فى الدنيا ونم »

عن وكيع قال رأيت سفيان الثورى .

أملى على رجل شيئا فقال : « هذا خير لك من ولايتك الرى »

عن عبد الرازق بمكة يقول :

سئل سفيان الثورى ، ما الزهد فى الدنيا ؟

قال : « سقوط المنزلة »

عن عبد العزيز القرشى : قال سمعت سفيان يقول :

« عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا ، وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك ، ودع ما يريبك الى ما لا يريبك ، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك » .

متناثرات للثورى فى الزهد

عن عبد الرحمن بن مصعب قال : سمعت سفيان يقول :

أنا مهون على : « لا أبالى ما أكلت ولا أبالى ما لبست » .

عن سعد بن ابراهيم بن سعد عن أبيه . قال : كنت مع سفيان الثورى فى المسجد الحرام فكوم كومة من الحصا ، فاتكأ عليه ، ثم قال :

« يا ابراهيم هذا خير من أسرتهم » .

عن يحيى بن يمان يقول : أتعب سفيان القراء بعده ، ولا رأينا

مثل سفيان ، ولا رأى سفيان مثله ، أقبلت عليه الدنيا فانصرف بوجهه عنها » .

عن الغريابى حدثنا سفيان عن بعضهم قال : قال رجل :

« لنعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا أعظم من نعمته على فيما أعطانى » .

عن ابن يمان قال : قال سفيان الثورى :

« اذا بلغكم عن موضع رخصا ، فارتحلوا اليه فانه أسلم لدينكم وأقل لتهمتكم » .

عن وكيع يقول : سمعت سفيان يقول :

« لا تجيبوا دعوة الا دعوة من ترون أن قلوبكم تصلح على طعامه » .

عن أبى المبارك قال : قال سفيان :

اياكم والبطنة فانها تقسى القلب ، واكظموا الغيظ ، ولاتكثروا الضحك فانه يميت القلوب » .

عن أحمد بن أبى الحوارى قال : قال سفيان الثورى :

« لو أن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت ثم اهتممت بشىء من رزقى لظننت أنى كافر » .

عن عبد الرحمن بن عبد الله البصرى قال : قال رجل لسفيان: أوصنى ؟

قال : اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها ، وللآخرة بقدر بقائك فيها والسلام » .

ومع كل ذلك وتمشيا مع المبدأ الاسلامى ، وهو أن الزهد معناه : ألا يسيطر حب الدنيا على قلب الشخص ، وألا تستعبد الدنيا الانسان ، وأن الانسان يصح أن يكون من أصحاب الملايين ، وهو مع ذلك زاهد ، لأنه يتحقق بقوله تعالى :

« لكى لا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم » . نقول ان الثورى لم يكن متزمتا فى مأكل ولا ملبس :

قال وكيع :

رؤى سفيان الثورى يأكل الطباهج (١) وقال : انى لم أنهكم عن الأكل ، ولكن انظر من أين تأكل ؟ وارتحل وانظر على من تدخل ، وتكلم ، وانظر كيف تتكلم ؟ كيف أنهاكم عن الأكل والله تعالى يقول :

« خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ؟ » .

وقال يحيى بن يمان : سمعت سفيان يقول :

كانوا أصحاب سمن وعسل . قال يحيى :

وذهب مع سفيان ، الى رجل عائدا له ، فسمعته يقول لأهله : ألطفوه وتعاهدوه ، ثم قال :

---

(١) الطباهج : طعام من بيض وبصل ولحم مشرح ، معرب تباهة بالفارسية .

كانوا يحبون أن يفرحوا أنفسهم . قال وسمعت سفيان يقول:
« انى أحب الرجل اذا وسع الله عليه أن يوسع على نفسه » .

متناثرات عن عبادته

يقول مؤمل :
« ما رأيت عالما يعمل بعلمه الا سفيان » .

وقال أبو أسامة :
« ما رأيت أحدا أخوف لله من سفيان » .

وقرأ سفيان ليلة : « انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين » . فخرج فارا على وجهه حتى لحقود ، واجتمعت بنو ثور ، على سفيان وهو شاب يناشدونه مما كان فيه من العبادة أى أقصر عن هذا .

قال يحيى بن يمان :
« رأيت سفيان يخرج يدور بالليل ويتضح فى عينيه الماء حتى يذهب عنه النعاس » .

وعن عبد الرحمن بن مهدى يقول :
« ماعاشرت فى الناس رجلا هو أرق من سفيان » .

وقال ابن مهدى :
وكنت أرافقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام الا فى أول الليل ثم ينتفض فزعا مرعوبا ينادى :
النار النار : شغلتنى النار عن النوم والشهوات ، كأنه يخاطب

رجلا فى البيت ، ثم يدعو بماء الى جانبه ، فيتوضأ ثم يقول على اثر وضوئه :

اللهم انك عالم بحاجتى غير معلم بما أطلب ، وما أطلب الا فكاك رقبتى من النار .

اللهم ان الجزع قد أرقنى من الخوف فلم يؤمنى ، وكل هذا من نعمتك السابغة علىّ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك .

الهى قد علمت أن لو كان لى عذر فى التخلى ما أقمت مع الناس طرفة عين ، ثم يقبل على صلاته وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى انى كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه ، قال ابن مهدى :

« وما كنت أقدر أن أنظر اليه استحياء وهيبة منه » .

وقال مزاحم بن زفر :

صلى بنا سفيان الثورى المغرب ، فقرأ حتى بلغ « اياك نعبد ، واياك نستعين » ، بكى حتى انقطعت قراءته ، ثم عاد فقرأ «الحمد لله».

وقال ابن وهب :

« رأيت الثورى فى المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة ، فلم يرفع رأسه حتى نودى لصلاة العشاء » .

وقال على بن فضيل :

« رأيت سفيان الثورى ساجدا حول البيت فطفت سبعة أسابيع (١) قبل أن يرفع رأسه » .

وحدث عبد الله بن زياد محمد بن بشر قال : سمعت سفيان يقول :

«اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ألا تكون كمثله
وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وقال عبد الرحمن بن عبد الله البصرى ، قال سفيان الثورى :
« حُرمت قيام الليل ، بذنب أحدثته ، خمسة أشهر » .

وعن يحيى بن يمان قال : سمعت الثورى يقول :
« من بلغ سن النبى صلى الله عليه وسلم ، فليرتد لنفسه كفنا ».

ذكر ودعاء

ومن العبادة الذكر والدعاء :

روى سفيان الثورى عن اسماعيل بن أبى خالد عن ابن أبى أوفى ، أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال :

---

(١) أى سبع مرات كل مرة سبعة من الطواف بالبيت .

يا رسـول الله انى لا أسـتطيع أن أتعلم القـرآن ، فعلمنى ما يجزينى ؟ قال :

قل :

« سبحان الله ، والحمد لله ، ولا الـه الا الله ، والله أكبـر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم » ، فقبض على يمينه ، فقـال هذا لله ، فمالى يا رسول الله ؟ قال : قل :

« اللهم اغفر لى ، وارحمنى ، وتب على وارزقنى » . قال :

وقبض على الأخرى فقال : النبى صلى الله عليه وسلم :

« أما هذا فقد ملأ يديه من الخير » .

عن أبى خالد الأحمر ، قال : سمعت سفيان يقول :

أفضل الذكر ، تلاوة القرآن فى الصلاة ، ثم تلاوة القرآن فى غير الصلاة ، ثم الصوم ، ثم الذكر » .

عن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان الثورى يقول :

« ليس شىء أقطع لظهر ابليس من قول : لا الـه الا الله ، ولا شىء يضاعف ثوابه من الكلام مثل الحمد لله » .

عن خلف بن تميم قال : دخل اياس بن عمرو مسجد سفيان الثورى فقال :

أبلغك يا أبا عبد الله أن قول لا الـه الا الله عشر حسـنات ؟ والحمد لله ، والله أكبر ، عشر ؟

فقال : كذا أبلغنا ، قال : فما تقول فيمن كسب ثلاثين ألف

درهم من غير حقها ، وقال : أقعد وأسبح وأحمد وأكبر حتى أعمل من الحسنات بعدد هذه ؟

فقال سفيان الثورى :

« فليردها قبل ، فانه لا يقبل له ذكر الا بردها » .

عن يحيى بن يمان قال : اطلعت على سفيان الثورى فى بيته فسمعته يقول :

« سترك الجميل الذى لم يزل ، سترك الجميل الذى لم يزل »

عن الحارث قال :

كلمتان لم يكن يدعهما سفيان فى مجلس : « يا رب سلم سلم، يا رب عفوك عفوك » فقلت لابن منصور الحارث : سمعته من الثورى؟

فقال : « نعم » .

عن احمد بن يونس قال : كان سفيان الثورى اذا أكل قال :

« الحمد لله الذى كفانا المؤونة ، وأوسع علينا فى الرزق » .

عن يزيد بن أبى الحكم ، قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« يا من اذا سئل رضى ، واذا لم يسأل غضب ، ولا يكون هذا أحد سواه » .

وكان سفيان الثورى يقول كثيرا :

« اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشيدا يعز فيه وليك ، ويذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك » .

عن احمد بن عبدالله بن يونس قال : سمعت من سفيان الثورى ما لا أحصى يقول :

« اللهم سلم سلم ، اللهم سلمنا منها الى خير ، اللهم ارزقنا العافية فى الدنيا والآخرة » .

عن مؤمل بن اسماعيل قال : سمعت سفيان الثورى يقول :
« الستر من العافية » .

عن الأشجعى عن سفيان قال : قيل له فى خلافة أبى جعفر : يا أبا عبد الله ! لو دعوت بدعوات ؟ قال :
« ترك الذنوب هو الدعاء » .

الأخلاق

لقد حاول الفلاسفة العقليون أن يرسموا للأخلاق منهجا ، وأن يقعدوا للأخلاق قواعد ، وأن يضعوا لها موضوعا يلتزم .

وبدءوا ـ منفصلين عن الدين ـ يتساءلون عن أهداف الانسان من سلوكه .

وأجمعوا على أن هدف الانسان من سلوكه انما هو :
« السعادة » .

ثم اختلفوا طرائق ومذاهب فى :
١ ـ تحديد السعادة .
٢ ـ الطريق الموصل الى السعادة .

وكان سقراط – فى التاريخ الواضح – من أوائل العقليين الذين بدءوا فى تحديد السعادة ، وفى رسم الطريق الموصل اليها ، انها الرضا فيما يرى سقراط .

والرضا يتأتى عن تحديد الرغبات بحيث لا يرغب الانسان الا فيما يستطيعه .

لماذا يشقى الانسان ؟

لأن له رغبة لم يحققها .

فاذا حدد كل انسان آماله ومطامحه ورغباته ، بحسب استطاعته بحيث لا تتعداها عاش سعيدا .

وأخفق مذهب سقراط هذا ، حتى عند أخص تلاميذه ، وهو أفلاطون ، فقد رسم مذهبا للسعادة والسلوك غير مذهب أستاذه .

بل رسم عدة مذاهب حسب تطوره الفكرى الذى استمر طيلة حياته ، فى صيرورة متتابعة ، لا تستقر على رأى ، ولو طال به الزمن لرسم مذاهب أخرى غير التى نعرفها عنه .

وأخفقت جميع مذاهب أفلاطون فى النظرة الفاحصة لتلميذه أرسطو ، فقد حاول أن يرسم أيضا مذهبا للفضيلة ، ومنهجا للسلوك من أجل الوصول الى السعادة ، وأخفق مذهبه اخفاقاً بينا ... وهكذا الى الآن : كلما جاء فيلسوف عقلى بنى فى الفلسفة مذهبا أخلاقيا يرى أنه كفيل بسعادة الانسان فردا والسعادة الانسانية جماعة أو جماعات .

بيد أن هذه المذاهب لم تصل بالأفراد ، ولا بالانسانية الى السعادة ، ولعل الكثيرين ممن يعالجون هذه الموضوعات يشعرون بالشقاء أكثر من غيرهم .

واذا كانت المذاهب العقلية قد أخفقت فى رسم طريق السعادة فان أهل الايمان الصادق الذين حققوا ايمانهم سعدوا فى حياتهم ، وعبروا عن هذه السعادة بقولهم مثلا :

« نحن فى لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بسيوفهم » .

وذلك أن الله سبحانه وتعالى ـ وهو أحكم الحكماء ـ قد حدد السعادة ، وحدد الطريق اليها ، وضمن لمن اتبع الطريق وسلك سبيله ، واستقام على صراطه ... ضمن له السعادة فى هذه الحياة الدنيا وفى الحياة الآخرة .

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (١) .

« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » (٢) .

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا

---

(١) النحل آية : ٩٧ .

(٢) يونس آية : ٦٢ ـ ٦٤ .

تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » (١) .

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ... » (٢) .

واستجاب قوم للدعوة الى ما يحييهم حياة طيبة ، فحققوا الرضا والسكينة والطمأنينة .

والرضا والسكينة ، والطمأنينة ، والحياة الطيبة ، وعدم الخوف ، وعدم الفزع ، وعدم الحزن ، والأمن ... كل هذه معان ضمنها الله لمن حقق له العبودية الصادقة .

وأراد سفيان الثورى أن تسير الأمة الى الهدى ، وأن تسلك سبيل الله فيتحقق لكل انسان قسط من السعادة ، بقدر ما يحقق من خطوات فى الطريق .

واستمر سفيان طيلة حياته يبشر بالفضيلة ، وبالتقوى ويدعو الى الخير ملتزما فى كل ذلك السنن الدينى المستقيم .

لقد كان يبشر بذلك فى كلماته ، وفى مواعظه ، وفى نصائحه، وفى خطاباته ، وكان يبشر بذلك بسلوكه المهتدى .

ونحن هنا نقيد ما تناثر من ذلك فى مختلف الكتب .

روى وكيع عن سفيان قال :

---

(١) فصلت آية : ٣٠ ، ٣١ .

(٢) الطلاق آية : ٢ ، ٣ .

« ما عالجت شيئا قط أشد على من نفسى ، مرة على ، ومرة لى »

وعن عبد الله ، أن رجلا كان يتبع سفيان الثورى فيجده أبدا يخرج رقعة ينظر فيها ، فأحب أن يعلم ما فيها ، فوقع فى يده الرقعة ، فاذا فيها مكتوب : سفيان اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل .

وعن ضمرة بن ربيعة قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« كان يقال حسن الأدب يطفىء غضب الرب عز وجل » .

وعن ابن فضيل قال : سمعت سفيان يقول :

« السرائر ، السرائر » .

وعن الغريابى حدثنا سفيان قال : كان يقال :

« ومن كانت سريرته أفضل من علانيته ، فذلك الفضل ، ومن كانت سريرته شرا من علانيته ، فذلك الجور » .

عن عمرو بن محمد العبقرى يقول سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أن العبد يعمل العمل سرا فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه ، فيكتب فى العلانية ، ثم لا يزال الشيطان به حتى يحب أن يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت فى الرياء » .

عن يحيى بن سعيد القطان يقول سمعت سفيان الثورى يقول:

« ان أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة » .

حدثنا محمد بن يزيد قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أنه يأتى على النـــاس زمان تمتلىء قلوبهم فى ذلك الزمان ، من حب الدنيا ، فلا تدخله الخشية. قال سفيان : وأنت تعرف ذلك اذا ملأت جـرابا من شىء حتى يمتلىء ، فأردت أن تدخل فيه غيره لم تجد لذلك من خلاء » .

ولقد حاول سفيان فى خطاباته ورسائله الى اخوانه وأصدقائه أن يذكرهم دائما بالله ويحثهم على حسن الخلق وعلى طهارة النية ومن خطاباته فى ذلك ما يلى :

من خطاباته

عن مبارك بن سعيد قال: كتب سفيان الىَّ ، أما بعد : « فأحسن القيام على عيالك ، وليكن الموت من بالك والسلام » .

وعن محمد بن جابر الضبى قال : سمعت ابن المبارك ، يقول: كتب الى سفيان الثورى : « بث علمك واحذر الشهرة » .

وكتب رجل من اخوان سفيان الثورى الى سفيان الثورى ، أن عظنى وأوجز ، فكتب اليه : « عافانى الله واياك من السوء كله ، يا أخى ان الدنيا غمهـا لا يفنى ، وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضى ، فاعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب ، والسلام »

عن يوسف بن أسباط قال :

كان سفيان اذا كتب الى رجل كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم، من سفيان بن سعيد الى فلان بن فلان ، سلام عليك فانى أحمد اليك

الله الذى لا اله الا هو ، وهو للحمد أهل تبارك وتعالى ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

أما بعد : فانى أوصيك ونفسى بتقوى الله العظيم ، فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، جعلنا الله واياك من المتقين » .

وكتب الى محمد بن عبد الرحمن :

من سفيان بن سعيد الى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب :

« سلام عليك ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ،

أما بعد : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فانك ان اتقيت الله كفاك الناس ، وان اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا ، وعليك بتقوى الله عز وجل » .

رسالة الثورى الى عباد بن عباد

كتب سفيان بن سعيد الى عباد بن عباد فقال :

من سفيان بن سعيد الى عباد بن عباد :

« سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو .

أما بعد : فانى أوصيك بتقوى الله ، فان اتقيت الله عز وجل كفاك الناس ، وان اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا ، سألت أن اكتب اليك كتابا أصف لك فيه خلالا تصحب بها أهل زمانك وتؤدى اليهم ما يحق لهم عليك ، وتسأل الله عز وجل الذى لك .

وقد سألت عن أمر جسيم ، الناظرون فيه اليوم المقيمون به قليل ، بل لا أعلم مكان أحد ، وكيف يستطاع ذلك ، وقد كدر هذا الزمان .

انه ليشتبه الحق والباطل ، ولا ينجو من شره الا من دعا بدعاء الغريق ، فهل تعلم مكان أحد هكذا ؟

وكان يقال : يوشك أن يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم ، فعليك بتقوى الله عز وجل ، والزم العزلة ، واشتغل بنفسك ، واستأنس بكتاب الله عز وجل ، واحذر الأمراء ، وعليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم ، فان استطعت أن تأمر بخير فى رفق فان قبل منك حمدت الله عز وجل ، وان رد عليك أقبلت على نفسك، فان لك فيها شغلا ، واحذر المنزلة وحبها ، فان الزهد فيها أشد من الزهد فى الدنيا . وبلغنى أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يتعوذون أن يدركوا هذا الزمان ، وكان (لهم) من العلم ما ليس لنا ، فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وبصر ، وقلة صبر وقلة أعوان على الخير ، مع كدر من الزمان وفساد من الناس .

وعليك بالأمر الأول (١) ، والتمسك به ، وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول ، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس ، فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

---

(١) التقوى .

اياكم والطمع فان الطمع فقر ، واليأس غنى ، وفى العـزلة راحة من خلطاء السوء .

وكان سعيد بن المسيب يقول :

العزلة عبادة ، وكان الناس اذا التقوا انتفع بعضهم ببعض ، فأما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة فى تركهم فيما نرى .

واياك والأمراء ، والدنو منهـم ، وأن تخالطهم فى شيء من الأشياء .

واياك أن تخدع فيقال لك :

تشفع فترد عن مظلوم أو مظلمة ـ فان تلك خدعة ابليس ، وانما اتخذها فجار القراء سلما . وكان يقال :

اتقوا فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون .

وما كفيت المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم .

واياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقـوله وينشر قوله ، أو يسمع منه .

واياك وحب الرياسة ، فان من الناس من تكون الرياسة أحب اليه من الذهب والفضة ، وهو باب غامض لا يبصره الا البصير من العلماء السـماسرة (١) ، واحـذر الرثاء فان الرثاء أخفى من دبيب النمل .

---

(١) الخبراء .

وقال حذيفة :

سيأتى على الناس زمان يعرض على الرجل الخير والشر فلا يدرى أيهما يركب ، وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا تزال يد الله عز وجل على هذه الأمة ، وفى كنفه ، وفى جواره ، ما لم يمل قراؤهم الى أمرائهم ، وما لم يبر خيارهم أشرارهم ، وما لم يعظم أبرارهم فجارهم ، ، فاذا فعلوا ذلك رفعها عنهم ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، وأنزل بهم الفاقة ، وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ، وقال :

اذا كان ذلك ، لا يأتيهم أمر يضجون منه ، الا أردفه بآخر يشغلهم عن ذلك .

فليكن الموت من شأنك ، ومن بالك ، وأقل الأمل وأكثر ذكر الموت ، فانك ان أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك .

وقال عمر :

أكثروا ذكر الموت فانكم ان ذكرتموه فى كثير قلله ، وان ذكرتموه فى قليل كثره ، واعلموا أنه قد حان للرجل يشتهى الموت ، أعاذنا الله واياك من المهالك ، وسلك بنا وبك سبيل الطاعة

وصاياه لعلى بن الحسن

لقد كان الثورى معنيا عناية خاصة بعلى بن الحسن ، ولذلك

كثرت وصاياه له ، ونحن نجمع ما وجدناه منها وكلها نفيسة ذكية.

عن مبارك أبو حماد ، قال سمعت سفيان الثورى يقرأ على علىّ ابن الحسن :

واعلم أن السنة سُنتان ، سنة أخذُها هدى وتركها ضلالة ، وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة ، وأن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، وأن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ، وأنه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض ، فان جاء بها تامة قبلت فرائضه ونوافله ، وان لم يؤدها وأضاعها لحقت النوافل بالفرائض ، فان شاء غفر له ، وان شاء عذبه .

وأولى الفرائض الانتهاء عن الحرام والمظالم ، وأن الله تعالى يقول فى كتابه : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » (١) الآية . وقال :

« ان الله نعما يعظكم به » (٢) . وقال تعالى :

« وتزودوا فان خير الزاد التقوى (٣) » .

وانما عنى به التقوى عن المظالم أن تتناولوها فتنفقوها فى أعمال البر .

---

(١) سورة النساء من آية : ٥٨ .

(٢) النساء من آية : ٥٨ .

(٣) البقرة من آية : ١٩٧ .

ياأخي عليك بتقوى الله ولسان صادق ، ونية خالصة، وأعمال شتى صالحة ، ليس فيها غش ولا خدعة ، فان الله يراك وان لم تكن تراه ، وهو معك أينما كنت ، لا يسقط (١) عليه شيء من أمرك ، لا تخدع الله فيخدعك ، فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه لا تشعر ، ولا تمكرن بأحد من المسلمين المكر السيء ، فانه لا يحيق المكر السيء الا بأهله ، ولا تبغين على أحد من المسلمين ، فان الله تعالى يقول :

« يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم » (٢) .

ولا تغش أحداً من المؤمنين ، فقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

« من غش مؤمنا فقد بريء من المؤمنين » .

ولا تخدعن أحدا من المؤمنين فيكون نفاقا فى قلبك ، ولا تحسدن ولا تغتابن فتذهب حسناتك ، وقد كان بعض الفقهاء يتوضأ من الغيبة كما يتوضأ من الحدث .

وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح فيما بينك وبين الناس ، واعمل لآخرتك ، يكفك الله أمر دنياك .

---

(١) لا يخفى .

(٢) سورة يونس الآية ٢٣ .

بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا » اهـ .

وروى مبارك أبو حماد ـ مولى ابراهيم بن سام ـ قال سمعت سفيان الثورى يقول فيما أوصى به عليا بن الحسن السلمى :

« عليك بالصدق فى المواطن كلها ، واياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها ، فانها وزر كله .

واياك والعجب ، فان العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب ، ولا تأخذن دينك الا ممن هو مشفق على دينه ، كمثل طبيب به داء ، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه ، وينصح لنفسه ، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم ؟

فهذا الذى لا يشفق على دينه ، كيف يشفق على دينك ؟

ويا أخى انما دينك لحمك ودمك (١) .

ابك على نفسك وارحمها ، فان أنت لم ترحمها لم ترحم ، وليكن جليسك من يزهدك فى الدنيا ، ويرغبك فى الآخرة .

واياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون فى حديث الدنيا، فانهم يفسدون عليك دينك وقلبك ، وأكثر ذكر الموت ، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك ، وسل الله السلا[مة] [لما] بقى من عمرك .

(١) انه كيانه كله .

ثم عليك يا أخى بأدب حسن ، وخلق حسن ، ولا تخالفن الجماعة (١) ، فان الخير فيها ...

وانصح كل مؤمن اذا سألك فى أمر دينك ، ولا تكتمن أحدا من النصيحة شيئا اذا شاورك فيما كان لله فيه رضا .

واياك أن تخون مؤمنا ، فمن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله.

واذا أحببت أخاك فى الله فابذل له نفسك ومالك .

واياك والخصومات والجدال والمراء ، فانك تصير ظلوما خوانا أثيما .

وعليك بالصبر فى المواطن كلها ، فان الصبر يجر الى البر ، والبر يجر الى الجنة .

واياك والحدة والغضب ، فانهما يجران الى الفجور ، والفجور يجر الى النار .

ولا تمارين عالما فيمقتك ، وان الاختلاف الى العلماء رحمة ، والانقطاع عنهم سخط الرحمن ، وان العلماء خزان الأنبياء ، وأصحاب مواريثهم (٢) .

---

(١) أى الذين يتبعون الحق .

(٢) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه اخذ بحظ وافر ».

وعليك بالزهد ، يبصرك الله عورات الدنيا .

وعليك بالورع يخفف الله حسابك ، ودع كثيرا مما يريبك الى ما لا يريبك (١) ، تكن سليما ، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك ، وامر بالمعروف ، وانه عن المنكر تكن حبيب الله ، وابغض الفاسقين تطرد به الشيطان ، وأقل الفرح والضحك (٢) بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله ، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ، وابك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى ، ولا تكن غافلا فانه ليس يغفل عنك ، وان لله عليك حقوقا وشروطا كثيرة ، وينبغى لك أن تؤديها ، ولا تكونن غافلا عنها ، فانه ليس يغفل عنك ، وأنت محاسب بها يوم القيامة ، واذا أردت أمرا من أمور الدنيا ، فعليك بالتؤدة ، فان رأيته موافقا لأمر آخرتك فخذه ، والا فقف عنه ، حتى تنظر الى من أخذه كيف عمله فيها ، وكيف نجا منها ؟

واسأل الله العافية ، واذا هممت بأمر من أمور الآخرة ، فشمر اليها ، وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان ، ولا تكونن أكولا لا تعمل بقدر ما تأكل ، فانه يكره ذلك ولا تأكل بغير نية ، ولا بغير شهوة ، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لا تذكر الله ...

---

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه النسائى وصححه عبد الحسن بن على : « دع مايريبك الى مالا يريبك » .

(٢) فرح البطر والخيلاء بالدنيا حينما تقبل وضحك العابثين المستهترين لان الدنيا أقبلت .

واياك والطمع فيما فى أيدى الناس ، فان الطمع هلاك الدين.
واياك والرغبة ، فان الرغبة تقسى القلب :
واياك والحرص على الدنيا ، فان الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة .

وكن طاهر القلب نقى الجسد من الذنوب والخطايا ، نقى اليدين من المظالم ، سليم القلب من الغش والمكر والخيانة ، خالى البطن من الحرام ، فانه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت .

كف بصرك عن الناس ، ولا تمشين بغير حاجة ، ولا تكلمن بغير حكم ، ولا تبطش بيدك الى ما ليس لك ، وكن خائفا حزينا لما بقى من عمرك ، لا تدرى ما يحدث فيه من أمر دينك ...

أقل العثرة ، واقبل المعذرة ، واغفر الذنب .
كن ممن يرجى خيره ، ويؤمن شره .
لا تبغض أحدا ممن يطيع الله .

كن رحيما للعامة والخاصة ، ولا تقطع رحمك ، وصل من قطعك ، وصل رحمك وان قطعك ، وتجاوز عمن ظلمك ، تكن رفيق الأنبياء والشهداء ، وأقل دخول السوق (١) فانهم ذئاب عليهم ثياب ، وفيها مردة الشياطين من الجن والانس ، واذا دخلتها فقد

(١) يمثل السوق كل ما فى النفس من شره وطمع ويظهر فى صورة واضحة ما فى النفوس من حرص على الربح ولو بطرق غير مشروعة ومن أجل المفاسد الكثيرة التى يشتمل عليها السوق كانت نصائح أسلافنا رضي الله عنهم بالبعد عنه .

لزمك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وانك لا ترى فيها الا منكرا ، فقم على طرفها فقل :

« أشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم » .

فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من فى السوق من عجمى أو فصيح ، عشر حسنات ، ولا تجلس فيها ، واقض حاجتك وأنت قائم يسلم لك دينك .

واياك أن يفارقك الدرهم فانه أتم لعقلك ...

وعليك باللباس الخشن تجد حلاوة الايمان ، وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل ، وعليك بالصوم فانه يسد عنك باب الفجور ، ويفتح عليك باب العبادة ، وعليك بقلة الكلام يلن قلبك ، وعليك بطول الصمت تملك الورع ، ولا تكونن حريصا على الدنيا ، ولا تكن حاسدا ، تكن سريع الفهم ، ولا تكن طعانا تنج من ألسن الناس ، وكن رحيما تكن محببا الى الناس ، وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنيا ، وتوكل على الله تكن قويا ، ولا تنازع أهل الدنيا فى دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض ، وكن متواضعا تستكمل أعمال البر ...

كن عفوا تظفر بحاجتك ، كن رحيما يترحم عليك كل شىء

يا أخى : لا تدع أيامك ولياليك ، وساعاتك ، تمر عليك

باطلا ، وقدم من نفسك لنفسك ليوم العطش ، يا أخى فانك لا تروى يوم القيامة الا بالرضا من الرحمن ، ولا تنال رضوانه الا بطاعتك ، وأكثر من النوافل تقربك (١) الى الله ، وعليك بالسخاء تستر العورات ، ويخفف الله عليك الحساب والأهوال ؛ وعليك بكثرة المعروف يؤنسك الله فى قبرك ، واجتنب المحارم كلها تجد حلاوة الايمان .

جالس أهل الورع وأهل التقى ، يصلح الله أمر دينك ، وشاور فى أمر دينك الذين يخشون الله ، وسارع فى الخيرات يحول الله بينك وبين معصيتك ، وعليك بكثرة ذكر الله يزهدك الله فى الدنيا ، وعليك بذكر الموت يهون عليك أمر الدنيا ، واشتق الى الجنة ، يوفق الله لك الطاعة ، واشفق من النار يهون الله عليك المصائب .

أحب أهل الجنة تكن معهم يوم القيامة ، وابغض أهل المعاصى يحبك الله والمؤمنون : شهود الله فى الأرض ، ولا تسبن أحدا من المؤمنين ، ولا تحقرن شيئا من المعروف ، ولا تنازع أهل الدنيا فى دنياهم ، وانظر يا أخى أن يكون أول أمرك تقوى الله فى السر والعلانية ، واخش الله خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث، ثم الحشر، ثم الوقوف بين يدى الجبار عز وجل ، وتحاسب بعملك ، ثم المصير الى احدى الدارين ، اما جنة ناعمة خالدة ، واما نار فيها ألوان

---

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه : « ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه » .

العذاب مع خلود لا موت فيه ، وارج رجاء من علم أنه يعفو أو يعاقب ، وبالله التوفيق ، لا رب غيره .

وعن مبارك أبو حماد قال : سمعت سفيان الثورى يقرأ على علىّ بن الحسن :

يا أخى اطلب العلم لتعمل به ، ولا تطلبه لتباهى به العلماء ، وتمارى به السفهاء ، وتأكل به الأغنياء ، وتستخدم به الفقراء ، فان لك من علمك ماعملت به ، وعليك ماضيعت منه ، فقد بلغنا والله أعلم أنه من طلب الخير صار غريبا فى زماننا ، ولا تستوحش واستقم على سبيل ربك ، فانك ان فعلت ذلك كان مولاك الله تعالى وجبريل وصالحو المؤمنين ، واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب غيرك ، واحزن على ما قد مضى من عمرك ، فى غير طلب آخرتك ، وأكثر من البكاء على ما قد أوقرت به ظهرك ، لعلك تتخلص منها ، ولا تمل من الخير وأهله ، ولا تتباعد عنهم ، فانهم خير لك ممن سواهم ، ومَلّ الجهال وباطلهم ، وتباعد عنهم ، فانه لن ينجو من جاورهم الا من عصم الله ، وان أردت اللحاق بالصالحين فاعمل بأعمال الصالحين ، واكتف بما أصبت من الدنيا ، ولا تنس من لا ينساك (١) ، ولا تغفل عمن قد وكل بك يحصى أثرك ، ويكتب عملك .

---

(١) وهو الله سبحانه وتعالى .

راقب الله فى سريرتك وعلانيتك ، وهو رقيب عليك ، واستح ممن هو معك ، وهو أقرب اليك من حبل الوريد :

اعرف فاقة نفسك وحقارة منزلتها ، فانك حقير فقير الى ربك، وابك على نفسك وارحمها ، فان لم ترحمها لم ترحم ، ولا تغشها ولا توردها ، وخذ منها لك ، فانك بيومك ولست بغدك، وكأن الموت قد نزل بك ، ولا تغفل غفلة الغافلين والجاهلين ، وأكثر من البكاء على نفسك فلست من الضحك بسبيل ، ان عقلت ، فقد عير الله أقواما فى كتابه بالضحك وترك البكاء ، فقال :

« أفمن هذا الحديث تعجبون ، وتضحكون ، ولا تبكون ، وأنتم سامدون » (١) .

ومدح أقواما فى كتابه فقال :

« يخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً » (٢) .

وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

« اذا أحب الله قوما ابتلاهم ، فمن رضى ، فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » .

وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

« كم من نعمة لله فى عرق ساكن » .

اياك وما يفسد عليك عملك وقلبك ، فانما يفسد عليك قلبك

---

(١) النجم آية : ٥٩ ــ ٦١ .

(٢) الاسراء آية : ١٠٩ .

مجالسة أهل الدنيا ، وأهل الحرص ، واخوان الشياطين الذين ينفقون أموالهم فى غير طاعة الله .

واياك وما يفسد عليك دينك ، فانما يفسد عليك دينك مجالسة ذوى الألسن المكثرين للكلام .

واياك وما يفسد عليك معيشتك ، فانما يفسد عليك معيشتك أهل الحرص وأهل الشهوات .

واياك ومجالسة أهل الجفاء ، ولا تصحب الا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك الا تقى ؛ ولا تصحب الفاجر ولا تجالسه ، ولا تجالس من يجالسه ، ولا تؤاكله ، ولا تؤاكل من يؤاكله ، ولا تحب من يحبه ، ولا تفش اليه سرك ، ولا تبسم فى وجهه ، ولا توسع له فى مجلسك ، فان فعلت شيئا من ذلك ، ، فقد قطعت عرى الاسلام .

واياك وأبواب السلطان ، وأبواب من يأتى أبوابهم ، وأبواب من يهوى هواهم ، فان فتنهم مثل فتن الدجال ، فان جاءك منهم أحد ، فانظر اليه بوجه مكفهر ، ولا تبال منهم شيئا فيرون أنهم على الحق ، فتكون من أعوانهم ، فانهم لا يخالطون أحدا الا دنسوه ، وكن مثل الأترجه ، طيبة الريح ، طيبة الطعم .

لا تنازع أهل الدنيا فى دنياهم ، تكن محببا الى الناس ، واياك والمعصية فتستحق سخط الله (بعملها) ، واعلم أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام ، جبل الله تربته بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأكرمه بسجود ملائكته ، وأسكنه جنته ، فأخرجه منها

بذنب واحد ، واعلم يا أخى أن الله تعالى لا يدخل أحدا الجنة بالمعاصى ؟ وأن داود عليه السلام خليفة الله فى الأرض ، نزل مانزل به بخطيئة واحدة ، ولو أنا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة .

فاتق الله يا أخى واجتنب المعاصى وأهلها ، فان أهل المعاصى استوجبوا من الله النقمة ، وكن مبذولا بمالك ونفسك لاخوانك ، ولا تغشهم فى السر والعلانية ، وابغض الجهال ومجالسهم ، والفجار وصحبتهم ، فانه لا ينجو من جاورهم الا من عصم الله ...

واياك وخشوع النفاق وأن تظهر على وجهك خشوعا ليس فى قلبك » .

وعن مبارك أبو حماد ــ مولى ابراهيم بن سام ــ قال :

سمعت سفيان الثورى يقرأ على علىّ بن الحسن السليمى :

يا أخى لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم ، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة ، فان أمامهم يوما تزل فيه الأقدام ، وترعد فيه الأجسام ، وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه القيام ، ويشتد فيه الحساب ، وتتطاير فيه القلوب حتى تبلغ الحناجر ، فيالها من ندامة على ما أصابوا من هذه الشهوات ، اجعل كسبك فيما يكون لك ، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك ، فان الذى يقدم ماله ويعطى حق الله منه فماله له ، وأفضل منه .

والذى يخلف ماله ، ويضيع حق الله فيه فماله وبال عليه يوم القيامة .

اكسب حلالا ، واجلس مع من كسبه من حلال ، وكل طعام من كسبه من حلال وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال ، فان الورع ملاك الدين ، واستكمال أمر الآخرة . واعلم أنه ياأخى لا يستنع أحد عن الحرام الا من هو مشفق على لحمه ودمه ، فانما دينك لحمك ودمك ، فاجتنب الحرام ، ولا تجلس مع من يكسب الحرام ، ولا تأكل مع من كسبه من حرام ، ولا تدل أحدا على الحرام ، ولا تشيرن به الى أحد ، فيأخذه ولا تورثه الى أحد ، وانصح لكل بر وفاجر ألا يأخذه ، فان فعلت من ذلك شيئا فأنت عون له ، والعون شريك . واياك والظلم ، وأن تكون عونا للظالم ، وأن تصحبه أو تؤاكله ، أو تبتسم فى وجهه ، أو تنال منه شيئا ، فتكون عونا له ، والعون شريك .

لا تخالفن أهل التقوى ولا تخادن أهل الخطايا ، ولا تجالسن أهل المعاصى ، واجتنب المحارم كلها ، واتق أهلها .

واياك والأهواء ، فان أولها وآخرها باطل ، ولكل ذنب توبة ، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ، وان الله غفور رحيم للتوابين ، حليم وودود .

واياك أن تزداد بحلمه عنك جرأة على المعصية ، فان الله لم يرض لأنبيائه المعصية والحرام ، والظلم ، فقال :

« يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، انى بما تعملون عليم » (١) . ثم قال للمؤمنين :

« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » (٢) . ثم أجملها فقال :

« يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » (٣) .

واعلم يا أخى أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ، ولا للمشركين حراما ، ولا تتهاون بالذنب الصغير ، ولكن انظر من عصيت ؟

عصيت ربا عظيما يعاقب على الصغير ، ويتجاوز عن الكبير ، وان أكيس الكيس من يدخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه ، ثم لم يزل حذرا على نفسه من تلك الخطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة .

فكن يا أخى كيسا حذرا على ما زل منك ومضى ، لا تدرى ماذا يفعل بك ربك فيه ، وما بقى من عمرك ، لا تدرى ماذا يحدث لك فيه ، فان ابراهيم عليه السلام ، خليل الرحمن ، حذر على نفسه فسأل ربه فقال :

---

(١) المؤمنون آية : ٥١ .

(٢) البقرة آية : ٢٦٦ .

(٣) البقرة آية : ١٦٨ .

« واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام » (١) .
وقال يوسف عليه السلام :
« توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين » (٢) .
وقال موسى عليه السلام :
« رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين » (٣) .
وقال شعيب عليه السلام :
« ما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا » (٤) .
فهؤلاء أنبياؤه خافوا على أنفسهم ، وانما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

وعن ضمرة عن سفيان قال :
« اذا استكمل العبد الفجور ملك عينيه يبكى بهما متى شاء ».
وعن عبد الله بن داود الخريبى قال : سمعت سفيان الثورى يقول :
« اذا اشتريت شيئا لا تريد أن تنيل جارك منه فواره » .
عن عبد العزيز بن أبان يقول سمعت الثورى يقول :
« ما وجدنا شيئا أنفع فى دين ولا دنيا من أخ موافق » .
وعن ابن خبيق قال : قال العمرى ، قال الثورى :

---

(١) ابراهيم آية : ٣٥ .
(٢) يوسف آية : ١٠١ .
(٣) القصص آية : ١٧ .
(٤) الاعراف آية : ٨٩ .

« ما أحسن تذلل الأغنياء فى مجالس الفقراء » .

« وما أقبح تذلل الفقراء فى مجالس الأغنياء » .

وقال العمرى :

« معاشر القراء كلوا الدنيا فقد مات سفيان الثورى » .

وعن أبى منصور – يعنى الحارث بن منصور – قال سفيان :

كان يقال : « يأتى على الناس زمان تموت فيه القلوب ، وتحيا الأبدان » .

عن أبى اسحق الفزارى يقول : سمعت سفيان الثورى يقول:

« البكاء عشرة أجزاء ، تسعة لغير الله ، وواحد لله ، فاذا جاء الذى لله فى السنة مرة ، فهو كثير » .

وعن حفص بن غياث يقول :

« كنا نتعزى بمجلس سفيان الثورى عن الدنيا » .

وعن أبى أحمد الزبير قال : سمعت سفيان يقول :

كان يقال تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل ، والعالم الفاجر، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون » .

وعن أبى شهاب قال :

كنت ليلة مع سفيان الثورى ، فرأى نارا من بعيد فقال : ما هذا ؟

فقلت : نار صاحب الشرطة ، فقال :

اذهب بنا فى طريق آخر ، لا نستضىء بنارهم ، أو بنورهم »

وعن خلف بن تميم الكوفى قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« ان الرجل ليستعير من السلاطين الدابة والسرج ، أو اللجام ، فيتغير قلبه لهم » .

وعن عبد الرحمن المستملى عن سفيان الثورى قال :

قيل : أى شيء شر ؟ قال :

« اللهم غفرا ، العلماء اذا فسدوا »

وعن الأشجعى عن سفيان قال :

« انى لأظن لو أن رجلا هم بالكذب عرف ذلك فى وجهه »

عن ابراهيم بن سليمان الزيات العبد ــ بمكة ــ قال :

كنت جالسا مع سفيان فجعل رجل ينظر الى ثوب كان على سفيان ثم قال :

يا أبا عبد الله ! أى شيء كان هذا الثوب ؟ فقال سفيان :

« كانوا يكرهون فضول الكلام » .

وقال سفيان الثورى :

اكرموا الناس على قدر تقواهم ، وتذللوا عند أهل الطاعة ، وتعززوا عند أهل المعصية ، واعلموا أن القراءة لا تحلو الا بالزهد فى الدنيا »

وعن أحمد بن يونس قال : سمعت رجلا يقول لسفيان :

يا أبا عبد الله ، أوصنى ، قال :

« اياك والأهواء ، اياك والخصومة ، اياك والسلطان » .

وعن سعيد بن صدقة أبى مهلهل قال :

أخذ بيدى سفيان الثورى ، فأخرجنى الى الجبان (١) ، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس ، فبكى ثم قال :

يا مهلهل ، ان استطعت ألا تخالط فى زمانك هذا أحدا فافعل ، وليكن همك مرمة جهازك ، واحذر اتيان هؤلاء الأمراء ، وارغب الى الله فى حوائجك لديهم ، وافزع اليه فيما ينوبك ، وعليك بالاستغناء عن جميع الناس ، وارفع حوائجك الى من لاتعظم الحوائج عنده ، فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحد أفزع اليه فى قرض عشرة دراهم ، فانه اذا أقرضنى ثم كتبها على، يذهب ويجيء ويقول: أقرضت سفيان كذا ، واقترض منى سفيان كذا ..

وكان سفيان يقول :

« انى لأعرف حب الرجل للدنيا بتسليمه على أهل الدنيا » .

وعن الحسين بن جعفر يقول سمعت الثورى يقول :

لأن تدخل يدك فى فم التنين ، خير لك من أن ترفعها الى ذى نعمة قد عالج الفقر » .

---

(١) الصحراء .

عن عبد العزيز بن أبى عثمان ، قال : قال سفيان :

« عليك بالقصد فى معيشتك ، وإياك أن تتشبه بالجبابرة ...

وليكن أهل مشورتك أهل التقوى ، وأهل الأمانة ، ومن يخشى الله عز وجل » .

عن خلف بن تميم قال : سمعت سفيان يقول :

« بصر العينين من الدنيا ، وبصر القلب من الآخرة ، وان الرجل ليبصر بعينه فلا ينتفع ببصره ، واذا أبصر بالقلب انتفع » .

عن عبد الوهاب السكرى قال :

« ما رأيت الفقير فى مجلس قط كان أعز منه فى مجلس سفيان الثورى ، ولا رأيت الغنى فى مجلس كان أذل منه فى مجلس سفيان الثورى » .

وعن طاهر بن خالد بن نزار ، قال : قال أبى :

كثيرا ما كنت أسمع سفيان الثورى يتمثل بهذين البيتين :

نروح ونغــدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضى

تمــوت مع المــرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى

وعن وكيع قال : سمعت سفيان يقول :

« لو أن اليقين استقر فى القلوب ، لطارت شوقا ، أو حزنا ، اما شوقا الى الله عز وجل واما فَرقاً من النار » .

عن وكيع عن سفيان قال :

« من دعاك وأنت تخاف أن يفسد عليك قلبك ودينك فلا تجبه » .

وقال سفيان :

كان يقال : « اتقوا فتنة العابد الجاهل ، والعالم الفاجر ، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون » .

خاتمة

لقد حقق سفيان الثورى الصورة الكريمة للداعية الى الله سبحانه وتعالى ، وذلك أنه راض نفسه على السلوك الفاضل ، حتى استقامت ، فدخل فى اطار الآية القرآنية :

« قد أفلح من زكاها » .

وراض نفسه على الدراسة الجادة الدائبة حتى وصل به الأمر أن أطلق عليه : « أمير المؤمنين فى الحديث » .

لقد جاهد ما استطاع فى دائرة السلوك ، وفى دائرة العلم ، فاستحق أن يكون فى جدارة خليفة من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقام بهذه الخلافة فى تواضع وفى خشية وفى صدق :

لقد وصل به صدقه واخلاصه الى درجة أنه كان اذا جلس للعلم وأعجبه منطقه يقطع الكلام ويقوم ويقول :

« أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد تسلح بالخلق الفاضل ، وتسلح بالعلم النافع ، وأخذ يدعو الى الله فى اخلاص تام ، أخذ يدعو الى الله على بصيرة من أمره :

وذلك أنه فى دعوته كان متابعا تماما لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ، متخذا له أسوة لا يحيد عن الاتباع ، ولا يحاول الابتداع ، والله سبحانه وتعالى يبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو الى الله على بصيرة ومن اتبعه ، يدعو الله أيضاً على بصيرة ، يقول سبحانه وتعالى :

« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » (١) .

وسار فى طريقه غير ناظر الى دنيا : لم يحاول اقتناء الضياع أو اقامة القصور ، أو بناء العمارات ، ولم ير اللذة والنعيم ، الا فى القيام بواجب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .

ان نعيمه ــ كل نعيمه ــ كان فى هداية انسان ، أو استقامة طالب .

لقد كان نعيمه فى كلمة حق يطلقها دون تعال أو كبرياء ، وكلمة صدق يرويها عن امام الهدى وسيد المتقين صلوات الله وسلامه عليه .

لقد أهمته الدعوة الدينية فجعل حياته دعوة الى الله ، واقتداء برسوله .

وعاش من عمل يده ، كفافا ، وما كان يحب أو يود أكثر من الكفاف ، كان يتاجر ليكسب الحد الأدنى لحياته ، وعرضت عليه

---

(١) يوسف آية : ١٠٨ .

المناصب الكبرى فأباها ، وأرسلت له هدايا الملوك والأمراء فرفضها ، وعاش حياته لله وفى سبيل الله .

وحفظه الله من كل سوء ، وحماه من كل مكروه ، وشمله برعايته ، وذلك قانون عام أعلنه الله سبحانه أكثر من مرة فى القرآن الكريم ، وأعلنه سبحانه بشتى الأساليب وبمختلف الصور ، وأعلنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من مرة فى الأحاديث الشريفة بشتى الأساليب وبمختلف الصور ، وهذا القانون هو :

ان من صدق فى اتجاهه الى الله ، وفى الدعوة اليه يحفظه الله فلا يحزن اذا حزن الآخرون ، ولا يخاف أو يفزع اذا خاف أو فزع الآخرون ، ولا يحزن اذا حزن البعيدون عن الله :

« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (١) .

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ، ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم » (٢) .

---

(١) يونس آية : ٦٢ — ٦٤ .
(٢) فصلت آية : ٣١ ، ٣٢ .

لقد أمر أبو جعفر المنصور أمرا جازما صريحا :

« اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه » .

ورغم هذا فان الله حفظ سفيان : لم يمسسه سوء ، ولم ينله أذى .

وهذه الصورة الكريمة : صورة سفيان فى اخلاصه وصدقه ، وفى حماية الله له وحفظه وعنايته به ، ورعايته ، هى التى نقدمها الى المخلصين الصادقين المتبعين للأسوة الحسنة : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا » (١) .

والحمد لله رب العلمين أولا وآخرا .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) الاحزاب آية : ٢١ .

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٠/٥٦٥٠